R.L.STINE

سلسلة

صرخة الرعب
Goosebumps®



منزل الموتى

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة : صرخة الرعب — العدد: (٢) منزل الموتى

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع — بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © طبعة أولى: يونيه ١٩٩٨
طبعة ثانية: يونيه ١٩٩٩ — رقم الإيداع: ٨٢٧٤/ ١٩٩٩ الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 14 - 0978 - 6

تأليف: ر. ل. شتاين R.L.STINE — ترجمة: نهلة الفقى

تحرير: محمود سالم — إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة – مدينة ٦ أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ – ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقى – الفجالة – القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ – ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابى – المهندسين – ص. ب: ٢٠ إمبابة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ – ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦

١

منذ اللحظة الأولى أحسست أنا وشقيقى «جوش» إننا لسنا سعداء بمنزلنا الجديد .

حقا .. كان منزلا كبيرا يبدو فى هيئة القصر ، حين نقارنه بمنزلنا القديم .

إنه بيت مستطيل ، مبنىٌ بالطوب الأحمر .. سقفه أسود منحدر .. ونوافذه صفوف متصلة سوداء .

عندما نظرت إليه من الشارع ، بدا مظلما كئيبا ، وكأنه شبح ضخم يختفى فى ظلال الأشجار العتيقة ، التى كانت أفرعها تنحنى عليه .

كنا فى منتصف شهر يوليو .

إلاً أن أوراق الشجر الجافة المتساقطة ، كانت تغطى الفناء الأمامى ، حين راحت أحذيتنا تطحنها ، ونحن الخمسة نعبر الممر .. أبى ، وأمى ، وجوش ، وأنا ، والسيد «راوز» السمسار .

كانت الأعشاب الضارة ، تظهر فى كل مكان ، وسط الأوراق المتساقطة .

كما كانت مجموعة من الأشجار ، تغطى حوضا من الأزهار القديمة ، بجوار الشرفة الأمامية .

وأحسست بالتعاسة تجتاحنى أمام هذا المنزل الكئيب .

ولا بد أن «جوش» كان لديه نفس الإحساس بالتعاسة !!

أما مستر «راوز» – وهو شاب ودود ، من مكتب العقارات المحلى – فقد توقف بالقرب من المدخل الأمامى ، ثم استدار إلينا متسائلاً ، وهو ينظر إلى «جوش» ثم إلىَّ ، بعينيه الزرقاوين :

هل كل شىء على مايرام ؟

قال أبى موضحا :

«جوش» و «أماندا» ليسا سعيدين بالنقل .

أضافت أمى ، وهى تبتسم فى وجه السيد «راوز» :

لابد أنه صعبٌ على «جوش» و «أماندا» الانتقال إلى هذا المكان الغريب ، خاصة وقد تركا خلفهما كل أصدقائهما .

وضحك السيد « راوز» وهو يربت على كتف « جوش» قائلا :

إنه منزل قديم ، ولكنه رائع !

قال أبى وهو يبتسم :

إنه يحتاج لبعض العمل فقط يا«جوش» .

وأضافت أمى ، وهى تُعيد شعرها الأسود للخلف ، وتبتسم :

ويحتاج لبعض الجهد . ولكن يا «جوش» سوف يكون لدينا حجرة نستعملها كخلوة .

ما رأيك يا «أماندا» ؟

لكنى لم أرد .

سأل السيد «راوز» أمى ، وهو ينظر إلى «جوش» وإلىَّ : كم عمرهما ؟

أجابت أمى :

«أماندا» عمرها اثنا عشر عاما . وأما «جوش» فقد أتم عامه الحادى عشر فى الشهر الماضى .

قال السيد «راوز» لأمى :

إنهما متشابهان بدرجة كبيرة .

ولم أستطع أن أقرر ، ما إذا كانت هذه مجاملة ، أم لا .

وظنِّى أنها حقيقة . فأنا و «جوش» كلانا قامته طويلة ،

وشعر كل منا لونه بنى فى مثل شعر أبينا . وكذلك لون عيوننا ، بنى غامق . وكل من يرانا معًا يقول إن ملامحنا جادة .

قد نبدو متشابهيْن ، ولكن ليس إلى حد التطابق !

فأنا أطول صبرا من «جوش» ، وحساسة أكثر . ربما لأننى الكبرى ، ولأننى فتاة .

كان «جوش» يتشبث بيد أبى ، محاولاً جذبه ناحية السيارة :

دعنا نذهب . هيا بنا يا أبى .

أعرف أن «جوش» لن ينال هذه المرة مايتمناه .

فنحن ننتقل إلى هذا المنزل ، ما فى ذلك شك . وها هو ذا ، أصبح خاليا تماما .

إن العم الأكبر لأبينا - والذى لم نعرفه - هو الذى أوصى قبل وفاته بهذا البيت لأبى . أبدا ، لن أنسى وجه أبى ، وهو يتسلم الخطاب من المحامى ، إذ أطلق شهقة فرح عالية ، وراح يرقص فى أرجاء غرفة المعيشة ، وهو يفض الرسالة قارئا ، وقائلا :

لقد ترك لنا عمى الكبير «تشارلز» منزلا فى وصيته ، فى مدينة اسمها : دارك فولز الشلالات Dark «أى : الشلالات المظلمة» .

صرخت أنا و«جوش» :

هَهْ ! وأين تقع «دارك فولز» هذه ؟

هز أبى كتفيه بلا مبالاة .

عندئذ ، قالت أمى ، وهى تتحرك خلف كتف أبى لكى تقرأ الخطاب :

أنا لا أتذكر عمك «تشارلز» .

قال أبى :

ولا أنا . لكن من المؤكد أنه كان رجلا عظيما .

كان أبى مستثارًا فى سعادة . إذ كان دائم البحث عن سبب ، يترك به وظيفته المملة ، لكى يتفرغ كل الوقت للكتابة . وهذا المنزل - الخالى تماما - سوف يكون السبب الذى يحتاجه .

والآن ، بعد مضىٍّ أسبوع . .

نحن هنا فى «دارك فولز» على بعد أربع ساعات من منزلنا القديم بالسيارة .

وها نحن نشهد منزلنا الجديد لأول مرة . لم ندخل فيه بعد . وهاهو ذا «جوش» يتشبث بيد أبى ، محاولاً أن يجذبه إلى السيارة .

عندئذ ، انفجر أبى ، فاقد الصبر ، وهو يحاول أن يخلص يده من قبضة «جوش» ، قائلا :

لاتشدنى هكذا ، يا «جوش» !

ثم لاحت منه نظرة عاجزة ، إلى السيد «راوز» ، أدركت منها إلى أى حد ، كان أبى متضايقا مما يفعله «جوش» .

وقررت أنى من الممكن أن أساعده . فقلت فى هدوء :

هيا بنا يا «جوش» .

أصرَّ «جوش» : سأظل بالخارج .

سألَتْ أمى :

ألا تريد أن تختار حجرتك يا «جوش» ؟

غمغم «جوش» قائلا : لا .

تطلعنا أنا و«جوش» إلى الطابق الثانى .

كان هناك نافذتان كبيرتان متجاورتين ، وكأنهما عينان سوداوان تحدقان فينا .

قال السيد «راوز» متعاطفا :

الانتقال دائما صعب .

غمز لى بعينيه ، وكان فى ذقنه نغزة بدت جذابة وهو يبتسم قائلا :

دعونا ندخل . إنه لطيف .

تبعنا السيد « راوز» ، ماعدا «جوش» الذى بدا فى صوته التحدى وهو يوجه السؤال :

هل هناك أولاد آخرون فى هذا المبنى ؟

أومأ السيد «راوز» برأسه قائلا ، وهو يشير إلى الشارع :

إن المدرسة على بعد مبنيين من هنا .

قالت الأم مقاطعة : انظر . إنه طريق قصير إلى المدرسة . لم تعد هناك الرحلة الطويلة بالأتوبيس ، كل صباح .

قال «جوش» بإصرار :

لقد أحببت الأتوبيس .

أنا أيضا لا أحب فكرة النقل . ولكنى أدرك إن وراثة هذا البيت الكبير ، فرصة عظيمة لنا . فقد كان بيتنا الصغير ضيقا علينا .

فجأة ، ومن داخل سيارتنا الواقفة فى أول الطريق ،

وصلنا صوت الكلب «بيتى» ينبح ، ويعوى . و «بيتى» هو كلبنا . شعره أبيض . ومدرَّب جيدا .

صرخت فيه :

اهدأ يا «بيتى» . اهدأ !

عادة ، كان يصغى إلىَّ . لكنه الآن لايفعل .

أخذ «جوش» طريقه صوب السيارة ، وهو يعلن :

سوف أخرجه .

قال السيد «راوز» :

ربما يريد الكلب أن يستطلع المكان . إنه منزله أيضا .

بعد بضع ثوان ، جاء «بيتى» يجرى بين أوراق الشجر البنية ، وهو يعوى !

لعق «بيتى» وجه «جوش» . وبعد برهة أنزله «جوش» إلى الأرض . تطلع «بيتى» إلى السيد «راوز» ، ثم إلىَّ .

قال السيد « راوز» : دعونا ندخل .

وعندئذ فتح الباب . وظل ممسكا بالباب حتى ندخل . وبدأت أتبع والدىَّ إلى داخل المنزل .

قال «جوش» بإصرار :

سوف أظل هنا مع «بيتى» .

تبعنا السيد « راوز» إلى داخل الصالة .

تجوَّل بنا السيد «راوز» فى كل مكان بالمنزل . وبدأت أنفعل بالمكان . كان المنزل نظيفا . وبه حجرات ودواليب كثيرة . كانت حجرتى ضخمة ، وبها حمام خاص ، وكرسى عتيق بجوار النافذة ، يتيح لى الجلوس ، والنظر إلى الشارع .

تمنيت لو أن «جوش» كان معنا بالداخل . لو أنه رأى البيت بمثل ما نراه الآن . . لأصبح فى غاية السرور .

لم أصدق عدد الحجرات بالمنزل .

ولم أنتبه إلى مرور الوقت . وأعتقد أننا نحن الثلاثة كنا فى غاية الانبساط .

قال السيد «راوز» وهو ينظر فى ساعته :

حسنا . لقد رأيتم كل شىء .

وراح يقودنا حتى الباب الأمامى .

قلت لهم بانفعال :

انتظروا . أريد أن ألقى نظرة أخرى على حجرتى .

نادتنى أمى : أسرعى ياعزيزتى .

وصلت الطابق الثانى . وعبرت الطرقة الضيقة ، حتى وصلت إلى حجرتى الجديدة . كانت كبيرة جدا . وأحببت النافذة والكرسى .

مضيت نحو النافذة ، وأرسلت البصر من خلال الأشجار . أستطيع رؤية سيارتنا ، ومن خلفها منزل يشبه منزلنا . سوف أضع سريرى أمام هذا الحائط ، بالعرض من ناحية النافذة . ومكتبى هناك . وكذلك الكومبيوتر .

كنت متجهة ناحية الباب ، أفكر فى أى لوحاتى البوستر ، سأحضرها معى ، حين لمحت صبيا ، واقفا عند الباب للحظة ، ثم استدار واختفى فى الطرقة .

وصُدمت ، إذ اكتشفت أنه ليس «جوش» .

كان الصبى شعره أشقر . هاى! ناديت ، وجريت نحو الطرقة ، وتوقفت خارج حجرة نومى ، أنظر فى كلا الاتجاهين :

من هناك ؟

لكن الطرقة الطويلة كانت خالية .

كان أبى وأمى يناديان من الطابق التحتى .

ألقيت نظرة أخيرة على الممر المظلم ، ثم أسرعت للحاق بهما .

قلت للسيد «راوز» وأنا أهبط الدرج :

هل هذا المنزل به أشباح ؟

ضاحكا ، قال وهو ينظر إلىّ بعينيه الزرقاوين : لا . آسف . كثير من المنازل القديمة هنا ، بها أشباح . ولكن هذا المنزل ليس منها .

قلت : أظن أننى رأيت شبحا .

قالت أمى : ربما هى مجرد ظلال ، بسبب الأشجار .

اقترح أبى : لماذا لاتذهبين إلى الخارج ، لتخبرى «جوش» عن المنزل ؟

فأنا وأمك نريد التحدث إلى السيد «راوز» .

وذهبت ، كى أخبر «جوش» عما فاته أن يراه معنا .

ناديت بشغف ، وأنا أبحث عنه : «جوش» . ولكن لم يكن أحد منهما موجودا . . لقد اختفيا .

٢

فى البداية ناديت على «جوش» . ثم ناديت على «بيتى» . ولكن لا أثر لأىٍّ منهما .

جريت نحو الطريق . وبحثت عنهما فى السيارة . لم يكونا بها .

مازال أبى وأمى بالداخل ، يتحدثان مع السيد «راوز» .

احتويت الشارع بنظراتى . فى كلا الاتجاهين ، ولكن لم أجد لهما أى أثر .

أخيرا ، ظهر أبى وأمى خارج الباب الأمامى ، مذعورَيْن . أظن أنهما سمعا صيحاتى . من الشارع ، قلت لهما بصوت عال :

لم أستطع أن أجد «جوش» أو «بيتى» !

صاح أبى : ربما هما فى مكان ما . . وسوف يعودان .

اتجهت ناحية الطريق ، أدوس الأوراق الجافة الميتة ، جرياً . كان الجو مشمسا فى الشارع .

لماذا يملؤنى الخوف؟

جريت بأقصى سرعة بجوار المنزل .

كان المكان خلف الفناء أكبر مما توقعت . فهو عبارة عن مستطيل طويل ، ينحدر تدريجيا إلى أسفل ، ليصل إلى سور خشبى فى الخلف . ومثل الفناء الأمامى ، كان هذا الفناء ، يحتوى كمية هائلة من الأشجار العالية ، ذات الأوراق البنية الكثيفة . وإذ سقط حجر من عش طائر ، استطعت أن أرى من خلفه ، جانب الجاراج المبنى بالطوب . كان مظلما ، مثل المنزل .

هاى جوش !

لم يكن هنا . توقفت ، ورحت أحدق فى الأرض ، بحثا عن آثار أقدام أو أية علامة تدل على أن «جوش» جرى على الأوراق الكثيفة .

جاء أبى يعدو .

غاضبا ، أكثر مما هو قلق . قال :

هل بحثت فى السيارة ؟

قلت : نعم . إنها أول مكان بحثت فيه . مثلما بحثت مرة أخرى فى الفناء الخلفى .

قال أبى : أنت تعرفين أخاك عندما يتوه .

عندما رجعنا من بوابة المنزل ، قالت أمى متسائلة : أين هو ؟

هززنا كتفينا استهجانا . وقال أبى :

ربما وجد صديقا ، وراحا يتجولان معا .

قالت أمى ، وهى تحملق فى الشارع :

ينبغى أن نجده . إنه لا يعرف المنطقة المحيطة . ومن المحتمل أنه راح يتجول ، فضلَّ الطريق .

أغلق السيد «راوز» البوابة الأمامية ، ونظر من الشرفة قائلا : إنه لم يذهب بعيدا . - مؤكدا بابتسامة لأمى - :

دعونا ندور حول المبنى ، فأنا متأكد أننا سنجده .

أومأت أمى برأسها ، وتطلعت إلى أبى بعصبية .

ربت أبى على كتفها .

فتح السيد «راوز» حقيبة السيارة وأخرج السويتر الأسود . ارتداه سريعا . ثم التقط قبعة كاوبوى سوداء واسعة ، وأدخل فيها رأسه .

قال أبى ، وهو يجلس على كرسى السيارة :

هاى . . يالها من قبعة جميلة !

قال السيد «راوز» وهو يغلق باب السيارة بشدة : إنها تحمى من الشمس .

جلسنا - أنا وأمى - فى الخلف . كانت قلقة مثلى .

غادرنا المبنى بهدوء . ورحنا نحن الأربعة ننظر من نافذة السيارة .

كل المنازل التى مررنا بها كانت قديمة . جيدة ، ومدهونة بنظافة وعناية .

لم أر أحدًا فى هذه المنازل ، أو الأفنية . ولم يكن هناك أحد فى الشارع .

كانت المنطقة المجاورة هادئة وظليلة . كل المنازل محاطة بأشجار عالية . والأفنية الأمامية كلها مفروشة بالظلال . الشارع هو المكان الوحيد المشمس .

تساءل أبى وهو ينظر بحدة من خلف زجاج السيارة : أين ابنى ؟

تمتمت أمى : سوف أضربه !

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى تقول فيها هذا الكلام عن «جوش» .

لقد درنا حول المبنى مرتين ، ولم نجده . لا أثر له .

اقترح السيد «راوز» أن ندور حول المبانى الموجودة فى الجهة المقابلة . ووافقه أبى بسرعة . .

قال السيد «راوز» وهو يستدير بالسيارة :

أتعشم ألاّ أضل الطريق . فأنا جديد هنا أيضا .

ثم قال وهو يشير إلى نافذة فى مبنى عال من الطوب الأحمر :

هذه هى المدرسة .إنها تبدو من الطراز القديم ذى الأعمدة البيضاء .

استطرد السيد «راوز» : إنها الآن مغلقة بالطبع .

سألت أمى بصوت عالٍ : هل من الممكن أن يكون «جوش» ، قد سار بعيدا هكذا؟

قال أبى : إن «جوش» لا يسير . إنه يجرى .

قال السيد «راوز» بثقة : إننا سوف نجده .

مررنا بناصية تلو الأخرى ، فى المبنى المظلم . وقرأنا لافتة كتب عليها : «طريق المقابر» .

وبالفعل ، برزت أمامنا مقابر كبيرة ، وأضرحة من الجرانيت ، تنحدر بطول تل منخفض ينحدر بدوره إلى أعلا وإلى أسفل ، عبر سطح واسع ممتد ، تحده صفوف من النقوش والآثار .

كانت بعض الشجيرات تزين المقابر ، ولكن لم تكن هناك أشجار كثيرة .

قال السيد «راوز» وهو يوقف السيارة فجأة ، مشيرا من خلال النافذة :

هذا هو ابنك !

صاحت الأم مبتهلة : « أشكرك يارب » .

نزلت من السيارة . خطوت بضع خطوات على العشب ، وناديته . فى البداية لم ينتبه إلى صياحى .

يبدو أنه كان يجرى بسرعة ليتفادى المقابر . كان يجرى فى اتجاه واحد . ما إن ينتهى منه ، حتى يبدأ فى اتجاه آخر .

لماذا يفعل ذلك ؟

خطوت بعض خطوات أخرى ، ثم توقفت ، خائفة فجأة ، عرفت لماذا يجرى «جوش» بهذه السرعة ، واثبا بين المقابر .

لقد كان هناك من يتعقبه .

شخص .. أو شىء .. كان وراءه !

٣

حينئذ ، وبينما خطوت بضع خطوات تجاه «جوش» ، رأيته ينحنى ، ثم يغير اتجاهه ، جريا ، ويداه ممدودتان . وأيقنت أننى الآن فهمت الموضوع .

لم يكن هناك من يطارد «جوش» . بالعكس . كان«جوش» هو الذى يطارد «بيتى» .

ناديت «جوش» مرة أخرى .

وفى هذه المرة سمعنى . استدار . كان يبدو قلقا عندما صرخ :

«أماندا» . . تعالىْ ساعدينى !

«جوش» . . ماذا بك ؟

وجريت نحوه بأقصى سرعة لأمسك به . لكنه ظل يقفز بين الأضرحة ، ينتقل من صف لآخر .

النجدة ! !

«جوش» . . ماذا بك ؟

والتفتت ، لأرى أبى وأمى ورائى .

أوضح «جوش» : إنه «بيتى» . لا أستطيع إيقافه . لقد أمسكت به مرة ، ولكنه هرب منى .

بدأ أبى ينادى الكلب : «بيتى» ! . . «بيتى» !

لكن «بيتى» كان يتنقل من ضريح لآخر . . يتشمم كل واحد . . ثم يجرى إلى الضريح التالى .

سأل أبى وهو يمسك بأخى : كيف وصلت إلى هنا ؟

أجاب «جوش» وهو مازال قلقا : كان لابد أن ألحق «بيتى» . لقد جرى . كان يتشمم جذع الزهرة الميتة فى الفناء الأمامى . وبعد ذلك بدأ يجرى .

لم يتوقف حين ناديته . لم ينظر حتى للخلف . ظل يجرى حتى وصل إلى هنا .

كان يجب أن أتبعه ، وكنت أخشى أن أفقده .

وقف «جوش» وترك لأبى مهمة المطاردة .

حاول أبى بعض المحاولات . لكنه فى آخر الأمر نجح فى أن يمسك «بيتى» .

فى البداية قاوم «بيتى» . لكنه استسلم . وعدنا به

جميعا إلى السيارة . كان السيد «راوز» يقف بجوارها .

قال باهتمام : من الأفضل إحضار سلسلة لتقييد هذا الكلب .

اعترض «جوش» وهو يجلس على المقعد الخلفى ، قائلا : «بيتى» لم يتقيد أبدًا .

قال أبى بهدوء :

حسنا ، يجب أن نفعل ذلك .

وضع أبى «بيتى» فى المقعد الخلفى .

وتربع الكلب بين يدى «جوش» بشغف وتكومنا جميعا فى السيارة .

وعاد بنا السيد «راوز» إلى مكتبه .

وبينما نحن نسير ، وصلت يدى إلى مؤخرة رأس «بيتى» ، وربت عليها .

وتعجبت لماذا جرى الكلب هكذا؟! إنه لم يفعل ذلك من قبل .

وخمنت أنه قد تضايق أيضا من موضوع النقل . فقد قضى «بيتى» معظم حياته فى منزلنا القديم . ومن المحتمل أنه قد أحس بما أحس به «جوش» .

أوقف السيد «راوز» السيارة ، أمام مكتبه الصغير . صافح أبى ، وأعطاه «بطاقة» . ثم وجه حديثه لأبى وأمى :

بإمكانكما أن تحضرا الأسبوع القادم . فسوف أنتهى من الأوراق القانونية كلها ، وبعد التوقيع عليها ، تستطيعان النقل فى أى وقت .

فتح باب السيارة ، ونظر إلينا جميعا وهو يبتسم .

قرأت أمى اسمه من الكارت «كامبتون راوز» .

قالت أمى : هذا اسم غير عادى . هل «كامبتون» اسم عائلة قديم؟

أومأ السيد «راوز» برأسه قائلا : لا . . أنا كامبتون الوحيد فى العائلة .

ثم خلع السويتر ، واختفى داخل المبنى الأبيض .

ركب أبى السيارة ، وبجانبه أمى .

وبدأنا رحلة العودة إلى المنزل القديم .

قلت «لجوش» : سوف تحب حجرتك . المنزل كله عظيم بحق .

حملق «جوش» فى وجهى بتمعن . . ولم يجب .

غمزته بكوعى ، قائلة :

قل شيئا . . ألم تسمع ما قلته ؟

لكن النظرة الفاحصة المتعمقة ، لم تغادر وجه «جوش» .

أوشك الأسبوع على الانتهاء . طوّفت حول المنزل ، أفكر كيف لن أرى حجرتى ثانية؟ كيف لن أتناول إفطارى فى هذا المطبخ مرة أخرى؟ وكيف لن أشاهد التليفزيون فى حجرة المعيشة ؟

لم أكن الوحيدة الغاضبة بسبب النقل .

كان أبى وأمى يعامل كل منهما الآخر بتوتر دون سبب واضح .

أما «جوش» ، فقد كان عابسا طول الوقت . لم يتحدث مع أحد .

وكان «بيتى» منقبضا أيضا .

أظن ، أن أصعب مافى النقل ، هو وداع الأصدقاء .

كانت «كارول» و «آمى» فى معسكر . وكان لابد أن أكتب إليهما .

لكن «كاثى» كانت بالمنزل . وهى أقدم وأعز صديقاتى ، ومن الصعب وداعها .

أعتقد أن بعض الناس تدهشهم صداقتى «لكاثى» ، لأننا مختلفتان . فأنا طويلة ، ونحيفة ، وسمراء . وهى بيضاء ، وشعرها أشقر طويل ، وممتلئة إلى حد ما .

لكننا صديقتان منذ الحضانة ، ومن أفضل صديقاتى منذ السنة الرابعة .

عندما جاءتنى فى الليلة السابقة على النقل ، كانت كل منا ، فى حالة ضيق .

قلت لها : يجب ألا تكونى عصبية يا كاثى . فلست أنت التى سترحلين .

فقالت : أنت لست منقولة إلى «الصين» ، أو ما شابه ذلك . - وهى تمضغ لبانتها بعصبية - :

إن «دارك فولز» على بعد أربع ساعات يا «أماندا» ، وسوف يرى كل منا الآخر ، كثيرا .

قلت : نعم ، أظن ذلك .

ولكنى لا أعتقد هذا ، فأربع ساعات تبدو - على حد تفكيرى - وكأننا فى «الصين» . أظن أننا سوف نتحدث تليفونيا .

قالت ، وهى تتظاهر بأنها متحمسة :

أنت محظوظة يا «أماندا» ، لأنك ستتركين هذا المكان الرخيص ، وتذهبين إلى منزل كبير .

فقلت بإصرار : إنه ليس رخيصا .

قالت متنهدة : لن تكون المدرسة ، مثلما كانت ، وأنت معى من سيساعدنى فى حصة الحساب؟

ضحكت وقلت : لقد كنت دائما أحب مساعدتك !

تحدثنا لساعات ، حتى نادتها أمها لكى تعود إلى البيت . فتعانقنا .

وكنت قررت ألا أبكى ، ولكنى شعرت بالدموع فى عينى ، ثم انهمرت على خدىّ .

وتواعدنا أن نكون معا ، فى أعياد ميلادنا .

ثم تعانقنا مرة أخرى .

كان اليوم التالى ، يوم السبت ، يوم النقل . . ممطرا . لم يكن هناك رعد أو برق . ولكن المطر والريح جعلا الرحلة بطيئة ، وغير ممتعة .

كانت السماء تزداد سوادا ، كلما اقتربنا من الجيرة الجديدة . وكانت الأشجار الكثيفة تنحنى بفعل الرياح على الشارع .

قالت أمى محذرة : هدئ السرعة يا «چاك» ، فإن الشارع زلق .

لكن أبى ظل مسرعا ، خشية أن تصل عربة النقل قبلنا ، فيتركون العفش فى أى مكان .

كان «جوش» يجلس فى المقعد الخلفى متضايقا كعادته . وظل يشكو من أنه عطشان وجوعان . لكننا جميعا كنا قد أفطرنا جيدا ، ولذلك لم يأبه أحد به . هو فقط ، يريد لفت الأنظار إليه .

ظللت أحاول مداعبته ، وأخبره كيف أن البيت كبير ، وحجراته كبيرة ، لأنه لم يرها بعد .

قالت أمى : ياله من بيت جميل .

ولست أستطيع أن أقول ، هل كانت تسخر ، أم ماذا؟ أعتقد أنها كانت سعيدة ، لأن الرحلة الطويلة انتهت .

قال أبى : على الأقل ، وصلنا قبل عمال النقل .

ثم قال : أتعشم ألا يكونوا قد ضلوا الطريق .

وقال «جوش» شاكيا : الجو فى الخارج مظلم ، وكأنه الليل .

كان «بيتى» يقفز إلى أعلا وإلى أسفل .

فتحت باب السيارة ، فقفز منها مسرعا . ثم راح يجرى ليعبر البوابة الأمامية .

قال «جوش» بهدوء : على الأقل ، يوجد هنا شخص سعيد .

جرى أبى نحو الشرفة وبيده المفاتيح ، ونجح فى فتح الباب الأمامى . ثم أشار إلينا أن ندخل قبل أن يشتد هطول المطر!

فأغلقت باب السيارة ، ولحقت بهما . ولكن شيئا ما لفت نظرى !! .

عندئذ توقفت . وتطلعت إلى النافذتين المتجاورتين ، أعلا الشرفة .

فركت عينىَّ لكى أتحقق مما أرى . نعم رأيته .

وجه فى النافذة على اليسار .

الصبى .

نفس الصبى الذى رأيته من قبل ، كان يحملق فىَّ .

٤

قالت أمى : نظفوا أحذيتكم لاتدوسوا الأرضية النظيفة بأحذيتكم المليئة بالطين .

كان لصوتها صدى فى حجرة المعيشة الخالية ، ذات الحوائط العالية .

وقفتُ فى الطرقة . كانت رائحة الطلاء تملأ البيت . فقد انتهى عمال الدهانات من عملهم يوم الخميس .

قال أبى : إن مصباح المطبخ لايضىء . هل عمال الطلاء ، قطعوا الكهرباء ، أم ماذا؟

صاحت أمى بصوت عالٍ : وكيف لى أن أعرف ؟

وصرخت ، وأنا أجفف قدمىّ على الدواسة الجديدة ، ثم أسرعت إلى داخل غرفة المعيشة :

أمى . يوجد شخص ما فى الطابق العلوى .

كـانت أمى تشـاهد المطر من النافـذة فـاسـتـدارت ناحيتى عندما دخلت : ماذا؟

قلت لها ، وأنا أحاول التقاط أنفاسى :

يوجد صبى فوق . لقد رأيته من النافذة .

دخل «جوش» الحجرة من الطرقة الخلفية .

وضحك وهو يقول :

هل كان أحد يعيش هنا من قبل ؟

قالت أمى : لايوجد أحد فوق . . فدعانى أرتاح !

قال «جوش» : ماذا فعلت ؟

قالت أمى : اسمعى يا «أماندا» . . نحن مشغولون اليوم .

ولكنى قاطعتها : لقد رأيت وجهه يا أمى فى النافذة إننى جادة !

أرفق «جوش» قائلا :

ماذا تقولين ؟

عضت أمى شفتها السفلى قائلة :

«أماندا» تختلق مثل هذه الحكايات دائما !

أنت رأيت خيال شىء ما . شجرة ربما .

واستدارت ناحية النافذة . كانت الأمطار تنهمر .

جريت فوق السلالم ، وأحطت فمى بيدى ، ورفعت صوتى إلى الطابق الثانى :

من هناك ؟ !

لم يرد أحد !

وناديت بصوت أعلا :

من هناك ؟!

وضعت أمى يديها ، على أذنيها .

واختفى «جوش» فى غرفة الطعام .

وأصررت قائلة : يوجد شخص فوق .

وبدأت أصعد السلالم الخشبية .

سمعت أمى تنادينى : «أماندا» .

لكنى كنت غاضبة إلى درجة أنى لا أريد التوقف .

لماذا لم تصدقنى؟ لماذا قالت إنه ظل شجرة !

يجب أن أثبت لأمى أننى رأيت الصبى !

كان السلّم يحدث صريرا وأنا أتسلقه .

وفجأة ، شعرت بالخوف . وقفت . وتنفست بصعوبة . انحنيت على «الدرابزين» .

من يكون هذا؟ حرامى؟ أحد أبناء الجيران ، دخل منزلاً خاليا كنوع من الإثارة ؟

وأدركت أننى أخطأت بالصعود .

ربما يكون الولد الذى فى النافذة يمثل خطرا !

وناديت : هل هنا أحد ؟

كان صوتى ضعيفا ومرتعشا . وكنت مازلت أنحنى على «الدرابزين» ، وأنصت .

وكنت أسمع وقع أقدام على الطرقة .

لا . .

المطر . إنه المطر . صوت ارتطام المطر بالسطح .

لسبب ما ، جعلنى الصوت أشعر ببعض الهدوء . تركت «الدرابزين» ووقفت فى الطرقة الضيقة الطويلة . كان الجو مظلما فيما عدا مستطيل من الضوء الرمادى ، يلوح من نافذة صغيرة فى الجهة الثانية .

خطوت بعض الخطوات .

وقفت عند الباب من ناحية اليسار . كان مغلقا .

وكانت رائحة الطلاء خانقة . وكان هناك زر كهرباء على الحائط بالقرب من الباب . لابد أنه خاص بإضاءة الصالة فضغطت عليه ، ولكن الظلام ظل دامسا !

كانت يدى ترتعش ، وأنا أدير مقبض الباب .

وجذبت نفسا عميقا ، ودفعت الباب لأفتحه .

نظرت داخل الحجرة . كان الضوء الرمادى يتخلل النافذة . وضوء البرق جعلنى أقفز ثم سرت فى خفة وهدوء ، خطوت خطوة داخل الحجرة . ثم خطوة أخرى .

لا أثر لأحد .

هذه كانت غرفة ضيافة . أو ربما تكون حجرة «جوش» ، فيما لو أعجبته .

عدت إلى الطرقة . كانت الحجرة الثانية فى الطابق السفلى ستكون حجرتى .

وكان بها أيضا نافذة تطل على الفناء الأمامى .

هل الصبى الذى رأيته يحملق فىَّ . . موجود فى حجرتى ؟

مشيت إلى الطرقة . ووقفت خارج الباب الذى كان مغلقا .

أخذت نفسا عميقا . وطرقت الباب .

ناديت : من هناك ؟

لم يكن هناك غير الصمت ! واشتد صوت الرعد فتجمدت فى مكانى ، وكأنى أصبت بالشلل ، وأنا أمسك أنفاسى .

كان الجو حارا ورطبا . ورائحة الدهانات تصيبنى بالدوار .

جذبت مقبض الباب : هل هناك أحد ؟

بدأت فى إدارة المقبض ، عندما زحف الصبى من خلفى ليقبض على كتفى .

٥

لم أستطع التنفس . لم أستطع الصراخ :

بدا قلبى وكأنه على وشك أن يتوقف . أحسست بصدرى وكأنما سينفجر .

وبمجهود بالغ الصعوبة والإحساس بالذعر ، استدرت حولى .

صرخت : «جوش» . لقد أخفتنى لدرجة الموت !

تراجع خطوة إلى الخلف . فتحرر كتفى من قبضته . ثم بدأ يطلق ضحكة عالية تردد صداها فى أرجاء الغرفة .

كان قلبى ينبض بصعوبة . وأطرافى ترتجف .

قلت بغضب : ما هذا الذى فعلته ؟

ودفعته تجاه الحائط :

لقد أخفتنى .

عاود الضحك ، وأخذ يتدحرج على الأرض .

حاولت دفعه مرة ثانية . لكنه أفلت منى .

ابتعدت عنه وأنا غاضبة ، حين شاهدت باب غرفة نومى يُفتح بهدوء .

شهقْتُ غير مصدقة . تجمدت مفتوحة الفم ، وأنا أحملق فى الباب المتحرك .

توقف «جوش» عن الضحك . ثم انتصب واقفا وفى عينيه نظرة خوف .

إننى أسمع أحدا يتحرك داخل الحجرة . .

أسمع همسًا .

صوت قهقهة مثيرة .

مَنْ . . مَنْ هناك ؟

قلتها بصوت نجحت فى أن يكون عاليًا .

فُتح الباب ، ثم أغلق .

تساءلت بقوة : من هناك ؟

مرة ثانية جاءنى صوت الهمس . . شخص مايتحرك .

كان «جوش» يستند بظهره على الحائط . وكان يتجه ناحية السلَّم .

كان يبدو على وجهه الفزع .

وكان صرير الباب ،كالذى نشاهده فى أفلام الرعب .

كان «جوش» قد اقترب من السلَّم . وكان يحملق فى وجهى ، ويشير لى أن أتبعه .

لكننى أمسكت بمقبض الباب ، ودفعته بقوة لأفتحه .

لم أجد مقاومة .

تركت مقبض الباب ، ووقفت أسد مدخل الغرفة : من هناك؟

كانت الحجرة خالية . وكان هدير الرعد يحدث ضجة عالية .

بضع ثوانٍ استغرقتنى ، لكى أتحقق مِمَّا يجعل الباب يتحركُ .

كانت النافذة فى الجدار المقابل مفتوحة قليلا . وكانت الرياح القادمة من النافذة هى التى جعلت الباب يُفتح ويُغلق .

من الذى ترك النافذة مفتوحة ؟

لعلهم عمال الطلاء ، ربما .

أخذت نفسا عميقا بهدوء . وانتظرت أن يعود قلبى إلى نبضه الطبيعى .

وبينما يراودنى الإحساس بأنى حمقاء ، جريت إلى النافذة ، وأغلقتها .

همس «جوش» من الطرقة : «أماندا» . . هل أنت بخير؟

شرعت فى الرد عليه . لكن واتتنى فكرة أفضل . .

لقد أخافنى منذ بضع دقائق . فلماذا لا أخيفه أنا أيضا؟ إنه يستحق ذلك .

ولذا لم أرد عليه . .

سمعته يخطو خطوات خائفة تجاه حجرتى : «أماندا» . . «أماندا» . . هل أنت على مايرام؟

مشيت على أطراف أصابعى حتى الدولاب ، وفتحته قليلا ، وانبطحت أمامه على ظهرى : بما يجعل رأسى وكتفىّ داخل الدولاب ، وبقية جسمى على أرض الحجرة .

صاح «جوش» مذعورًا :

«أماندا»!!

أصدرت أنينا عاليا :

أووووه

«أماندا» - ما الذى يحدث ؟

إنه واقف بالباب . وسوف يرانى فى أى وقت ممددة فى الحجرة المظلمة . ورأسى مختفية .

همس :

«أماندا» .

ثم صرخ بأعلا صوته وسمعته يجرى نحو الطرقة ، وهو يصيح : أمى ، أبى .

وسمعت صوت حذائه على السلم الخشبى ، وهو مازال يصرخ ، وينادى .

ضحكت فى داخلى . وقبل أن أنهض ، شعرت بلسان دافئ خشن يلعق وجهى .

« بيتى ! »

كان يلعق خدّىّ كأنما يحاول أن يعيدنى للحياة ، أو أنه يشعرنى أن كل شىء على مايرام .

قلت له : تعال يا «بيتى» .

وأمسكت بوجهه اللاهث :

لا تخف يا «بيتى» .

٦

هذه الليلة ، كنت أبتسم لنفسى ، وأنا أتوسّد مخدتى ، وأنزلق فى سريرى .

كنت أفكر فى «جوش» وكم كان غاضبا ، لأننى خدعته .

بالطبع لم يعتقد أبى وأمى أن هذا كان مزاحًا ممتعا . فقد كانا عصبيين ، لأن عربة النقل كانت قد وصلت لتوها ، بعد أن تأخرت ساعة كاملة .

تمتم «جوش» : من الصعب ألا نخاف فى هذا المكان القديم المروع .

ولكنّنا اتفقنا على وقف المزاح بيننا مؤقتا !

لقد بدت المنقولات غريبة وضئيلة فى هذا المنزل الكبير .

حاولت أنا و«جوش» أن نبتعد عن أمى وأبى ، وهما يعملان طوال اليوم فى ترتيب الأشياء ، وتفريغ الكراتين ، ووضع الملابس .

يا له من يوم !

والآن بعد العاشرة بقليل ، أحاول أن أنام فى حجرتى الجديدة لأول مرة ، استدرت على جنبى ، ثم على ظهرى .

ومع أن هذا هو سريرى القديم نفسه إلا أننى لم أحصل على الراحة .

أرغمت نفسى على البقاء ، وأغلقت عينيَّ . أحيانا عندما لا أستطيع النوم ، أقوم بعدِّ الأرقام الزوجية فى صمت ، متخيلة الأرقام بالطريقة التى أفكر فيها . وهذا عادة يساعدنى على صفاء العقل ، واستدراجى إلى النوم .

حاولت هذا الآن . دفنت وجهى فى المخدة ، وأنا أتخيل الأرقام ٤ - ٦ - ٨ . .

تثاءبت بصوت عالٍ . مازلت مستيقظة وقد بلغت الرقم ٢٢٠ .

لكنى نمت دون أن أعى كيف نمت .

ولا أعرف كم من الوقت قد نمت . ساعة أو ساعتين على الأكثر . كان نوما خفيفا غير مريح . عندئذ ، شىء ما أيقظنى ، فنهضت جالسة ، وأنا مرعوبة .

لقد سمعت همسات .

شخص ما يهمس فى أرجاء الحجرة .

«من – من هناك؟» كان صوتى هامسا أيضا .

شددت الأغطية حتى ذقنى . .

سمعت همسات أكثر . الستائر الطويلة التى علقتها أمى ظهر اليوم كانت ترفرف على النافذة . وقد فسر لى ذلك صوت الهمسات التى أصابتنى بالرعب .

تثاءبت وتمطّيت ، وغادرت السرير . شعرت بقشعريرة وأنا أزحف على الأرض الخشبية لكى أغلق النافذة .

فلمّا اقتربت من النافذة توقفت الستائر عن الانتفاخ ، وانبسطت فى مكانها ثانية .

أزحت الستائر جانبا ، ومددت يدى لأغلق النافذة .

«أووه!» صرخت صرخة صغيرة ، عندما أدركت أن النافذة كانت مغلقة .

هل كنت أتخيل أن الستائر تنتفخ؟ هل كانت عيناى تقومان بخداعى؟ تثاءبت ، وأسرعت عائدة خلال الظلال الغريبة إلى سريرى .

وشددت الأغطية فوقى قدر المستطاع ، وقلت لنفسى «اهدأى يا «أماندا» ولا تخيفى نفسك » .

عندما نمت بعد بضع دقائق ، حلمت حلما مخيفا .

حلمت أننا جميعا قد متنا . أمى وأبى ، وجوش ، وأنا .

فى البداية رأيت أننا كلنا جالسين حول منضدة العشاء فى حجرة الطعام الجديدة .

وكانت الحجرة مضاءة تماما ولكنى لم أكن أرى وجوهنا بوضوح .

ولكن رويداً رويداً أصبح كل شىء مركزاً فى بؤرة ، حتى أنى أستطيع أن أرى ما تحت شعورنا . لم يكن لنا وجوه .

جلسنا نأكل فى هدوء . كانت أطباق العشاء ، كما رأيتها مملوءة بعظام صغيرة .

فى وسط المائدة طبق كبير ممتلئ بعظام خضراء رمادية .

وفى أثناء هذا الحلم ، قاطع وجبتنا الهزيلة طرْقٌ عالٍ على الباب ، أخذ يعلو ، ويعلو . إنها «كاثى» صديقتى . . رأيتها على الباب الأمامى منحنية عليه بكلتا يديها .

أردت أن أجيب على الطرْق .

أردت أن أجرى من حجرة الطعام وأفتح الباب ، وأحيى «كاثى» . أردت أن أتحدث إلى «كاثى» .

أن أشرح لها أنى مت وأن وجهى قد سقط بعيدًا .

ولكنى لم أستطع أن أنهض من مكانى أمام المنضدة . حاولت وحاولت ، ولكنى لم أستطع .

استيقظت ومازال شبح الحلم المرعب يلازمنى . حتى أننى مازلت أسمع الطرْق فى أذنى .

إنه الصباح . أدركت ذلك من لون السماء الأزرق خارج النافذة .

الستائر ، تنتفخ مرة أخرى ، وترفرف بضوضاء ، وهى تطير داخل الحجرة .

وقفت وحملقت .

مازالت النافذة مغلقة !!

٧

ونحن نجلس أمام الفطور ، قال أبى :

« سألقى نظرة على النافذة . لابد أن هناك هواء أو تسريبًا ، أو أى شىء » .

وأنا مازلت أشعر بالخوف ، قلت :

« ولكن يا أبى – هذا شىء غريب . . الستائر كانت تنتفخ بشدة ، وكانت النافذة مغلقة ! » .

اقترح أبى قائلا :

لابد أن أحد الألواح الزجاجية مكسور أو مفقود .

قالت أمى بحدة : «أماندا» ، عليك أن تتوقفى عن هذا ، مامعنى أن الستائر تنتفخ .

يجب أن تدركى أنك عصبية ، وأن خيالك يعمل وقتا إضافيا » .

وبدأت أقول :

« لكن يا أمى . . .

قال «جوش» مداعبا :

« قد يكون هناك شبح خلف الستائر» . ثم رفع يديه وقلد الشبح «ووووه » .

قال أبى : سنحتاج بعض الوقت نتأقلم على هذا المكان .

ربما تكونين قد حلمت بأن الستائر تنتفخ يا «أماندا» . أنت قلت إنك حلمت حلما مرعبا . . أليس كذلك؟ !

مر الكابوس المرعب بمخيلتى . مرة أخرى رأيت طبق العظم الكبير على المنضدة . ارتعشت .

قالت أمى : يجب أن نعترف أن هذا المكان كئيب .

نظرت من النافذة . تحولت السحب لتصبح رمادية اللون . وبدت الأشجار تنشر الظلام على الفناء الخلفى ، وتساءلت : أين «بيتى» ؟

أجابت أمى وهى تبتلع لقمة :

خرج ، نهض مبكرا أيضا ، لم يستطع النوم ، ولذا سمحت له بالخروج .

سأل «جوش» : ماذا سنفعل اليوم ؟

قالت أمى وهى تنظر إلى الطرقة الخلفية المليئة بالكراتين المغلقة :

أنا وأبوك لدينا المزيد من الكراتين سنفرغها أما أنتما فتجولا فى المنطقة المجاورة واستكشفاها . ربما وجدتما أطفالا فى سنكما .

قلت : بمعنى آخر . . تريدين أن ترتاحى منا !

ضحك أبى وأمى ، وقالا :

أنت ذكية جدا يا «أماندا»

خذا «بيتى» معكما ، وخذا سلسلة له . هناك واحدة عند السُّلم الأمامى .

انتهيت من فطورى وأنا أفكر فى «كاثى» وصديقاتى الأخريات . وتساءلت :

ياترى مانوع الأولاد هنا فى «دارك فولز »؟ هل سأقدر على إيجاد أصدقاء جدد . .

تطوعت لغسيل أطباق الإفطار لأن أبى وأمى لديهما الكثير من العمل .

وكانت المياه الدافئة ناعمة على يدى ، وأنا أنظف الأطباق بالإسفنجة .

وضعت آخر طبق فى المطبقية ، وبحثت عن فوطة أطباق لأجفف يدىّ .

لم يكن هناك أى فوطة .

جففت يدىّ فى مقدمة روبى ، واتجهت إلى السُّلَّم . ناديت «جوش» قائلة : سوف أرتدى ملابسى فى خمس دقائق - وبعدها نستطيع أن نخرج .

بدأت أنزل على درج السُّلَّم الأمامى ، ثم توقفت .

فوقى ، عند عتبة السُّلَّم وقفت فتاة غريبة فى مثل عمرى . شعرها قصير أسود .

كانت تبتسم لى ابتسامة خالية من الدفء !

لمست كتفى يد .

استدرت .

كان «جوش» . قال لى : لن أخرج لأتمشى ، مالم آخذ معى كرة السلَّة .

قلت له : «جوش» من فضلك ! . وجهت نظرى إلى عتبة السلَّم . وكانت الفتاة قد ذهبت .

شعرت ببرودة فى جسمى كله . وكانت ساقاى ترتعشان . أمسكت بالدرابزين وناديت : أبى ، أبى ! .

قال أبى - والواقف أسفل السُّلم ، مشغولا بالأشياء الموجودة فى غرفة المعيشة - :

أنا مشغول يا «أماندا» .

قلت : أبى . . إنى رأيت شخصا ما .

-وأشرت بيدى- : فوق هناك . إنها فتاة .

أجاب أبى : « أماندا» . . من فضلك ، وقَطَّب وجهه : توقفى عن رؤية الأشياء . . لايوجد أحد فى هذا المنزل سوانا نحن الأربعة . . وربما بعض الفئران .

سأل «جوش» باهتمام مفاجئ : فئران حقيقى أين؟ .

قلت : أبى . أنا لا أتخيل .

قال أبى : انظرى هناك يا «أماندا» -وحملق فى عتبة السلم - ماذا ترين ؟!

تابعت حملقته . كان هناك كومة من الملابس على عتبة السلم . لابد أن أمى قد أخرجتها من الكارتونة .

قال أبى وقد نفد صبره ، وجحظت عيناه :ليست فتاة . . إنها ملابس .

قلت بهدوء : آسفة .

لكنى حقيقة لم أشعر بالأسف . كنت أشعر بالحيرة . ومازلت فى رعب . هل من الممكن أنى تخيلت كومة الملابس فتاة مبتسمة ؟!!

لا . أنا لا أعتقد هذا !!

أنا لست مجنونة . وقوة إبصارى جيدة .

إذن . ما الذى يحدث ؟ !!

فتحت باب حجرتى ، وأضأت نور السقف ، ورأيت الستائر تنتفخ أمام النافذة .

جريت نحوها . هذه المرة كانت النافذة مفتوحة .

من الذى فتحها ؟

أظن أنها أمى .

كان الهواء الساخن الرطب يجوب أركان الحجرة . وكانت السماء ثقيلة ورمادية اللون .

التفتُّ ناحية سريرى ، لأجد صدمة أخرى .

شخص ما وضع ملابسى على السرير .

من الذى وضعها هناك؟ أمى؟

وقفت على باب الحجرة ، وناديتها : أمى . . أمى؟ هل أحضرت هذه الملابس من أجلى ؟ .

سمعتها تقول شيئا من تحت السُّلَّم . لكنى لم أتبين ما قالته .

قلت لنفسى . . اهدئى يا «أماندا» . اهدئى . بالطبع أمى هى التى أحضرت الملابس ووضعتها هناك من أجلى .

بينما أقف عند الباب ، سمعت صوت همس يدور فى دولابى .

– إنها كارثة أخرى : ماذا يحدث هنا ؟ !

اندفعت نحو الدولاب وفتحت الباب . أزحت الملابس من طريقى . لم أجد أحدا هناك .

اعتقدت أنها الفئران . لكن ، هل هى الفئران التى تحدث عنها والدى؟!

قلت بصوت عال :

لابد أن أخرج من هنا .

أدركت أن مافى الحجرة سيفقدنى عقلى .

لا . . أنا التى سأدفع بنفسى إلى الجنون ، إذ أتخيل كل هذه الأشياء المرعبة .

أخذت نفسا عميقا وأمسكته حتى عددت عشرة .

بوو ! ! Boo

قلت «لجوش» وأنا أبدو أكثر غضبا :

« كفى يا«جوش» . . أنت لا تخيفنى» .

قال وهو ينظر إلى من عند الباب : دعينا نخرج من هنا هذا المكان يرعبنى .

تعجبت قائلة : ها . . أنت أيضا؟ ماهى مشكلتك ؟

خبط بقدمه على الأرض وقال :

حلمت حلما مرعبا بالأمس !!

قلت وأنا أتذكر حلمى المرعب : حلم !

– نعم . كان هناك هذان الصبيان فى حجرتى . إنهما سخيفان !

سألته : ماذا فعلا ؟!

قال «جوش» متحاشيا عينىّ :

لا أعرف ، كل ما أتذكره أنهما أخافانى .

سألته وأنا أنظر فى المرآة لأصفف شعرى :

وماذا حدث ؟!

قال : نهضت من نومى . ثم أضاف وقد نفد صبره : هيا بنا .

سألته : هل قال الصبيان لك شيئا ؟ !

أجاب : لا . . لا أعتقد ذلك ، هما فقط ضحكا .

– ضحكا ؟ !

قال : نعم . . قهقها . . شىء من هذا القبيل . أنا لا أريد التحدث عن هذا ، هل سنخرج لنتمشى أم لا ؟

وضعت فرشة شعرى . ونظرت نظرة أخيرة فى المرآة : هيا بنا نتمشى .

تبعته إلى أسفل . عندما مررنا بكومة الملابس على عتبة السلم ، فكرت فى الفتاة التى رأيتها تقف هناك . وفكرت فى الصبى الذى رأيته فى النافذة عندما وصلنا أول يوم . وكذلك الصبيين اللذين رآهما «جوش» فى حلمه .

لا بد أنه خيالنا . أعنى ماذا سيكون غير ذلك ؟

٩

بعد بضع ثوان خطونا إلى داخل الفناء الخلفى ، لكى نأخذ «بيتى» معنا .

كان الجو حارًا وغائما ، بالرغم من أن السماء كانت رمادية اللون . لم يكن هناك رياح بالمرة .

اتجهنا نحو طريق الحصى جهة الشارع . داست أحذيتنا أوراق الأشجار الجافة .

كان «بيتى» يعدو فى طريق متعرج إلى جانبنا ، فى البداية أمامنا وبعد ذلك خلفنا .

قطّب «جوش» وجهه .

وقفنا على الرصيف ننظر إلى منزلنا .

كانت النافذتان الناتئتان فى الطابق الثانى تحملقان فينا وكأنهما عينان .

لاحظت لأول مرة المنزل الذى فى الجهة المجاورة ، كان

نفس حجم منزلنا فيما عدا أنه مبنىٌ بالحجر وليس بالطوب .

كانت الستائر فى حجرة المعيشة مسدلة . بعض النوافذ فى الطابق العلوى كانت مغلقة . كما كانت الأشجار العالية تفرش ظلالها السوداء عليه أيضا .

سأل «جوش» وهو يوجه «بيتى» : أى طريق ؟!

أشرت له إلى الشارع ، وقلت :

المدرسة هناك فى هذا الطريق .

انحدر الطريق بنا إلى أعلى .

لم نر أحدًا فى الشارع ، أو فى أى فناء من الأفنية ، التى مررنا بها . لم تمر أى سيارة !!

بدأت أفكر فى أن المدينة كلها مهجورة ، حتى ظهر الصبى من خلف حافة بارزة من الحجر .

اندفع فجأة حتى توقفنا عن المشى أنا و«جوش» . قال بخجل : أهلا . ورفع يده لتحيتنا .

رددنا عليه التحية أنا و«جوش» معًا : أهلا .

وقبل أن نقترب منه جرى «بيتى» نحوه يتشمم حذاءه ، وبدأ يعوى ، وينبح .

وقف الصبى ورفع يديه ،وكأنه يحمى نفسه . كان الرعب باديا على وجهه فعلاً . فصرخت :

بيتى . . توقف .

سحب «جوش» الكلب وحمله لكنه لم يتوقف عن العواء .

قلت للصبى :هو لايعض ، وعادة لا ينبح أيضا أنا آسفة .

قال الصبى : لابأس .

وحملق فى «بيتى» الذى كان يقاتل ليفلت من يد «جوش» .

صحت : توقف يا بيتى- لم يكف الكلب عن العواء- أنت لا تريد السلسلة أليس كذلك ؟!

كان الصبى أشقر ، ذا شعر قصير مموّج ، وعينين لونهما أزرق فاتح .

كان له أنف معوجة مضحكة لاتناسب وجهه الجاد . كان يرتدى قميصا بأكمام طويلة لونه رمادى ، بالرغم من

غيوم النهار . وبنطلون جينز أسود . كانت لديه قبعة «بيسبول» فى الجيب الخلفى لبنطلونه الجينز .

قلت له :

أنا «أماندا بنسون » وهذا أخى «جوش » .

وضع «جوش» - فى تردد - «بيتى» على الأرض .

قال الصبى :

أنا «راى ثرستون » .

كان يضع يديه فى جيبى بنطلونه الجينز ، وهو مازال ينظر بحذر إلى «بيتى» .

بدا أنه ارتاح بعض الشىء ، بعدما رأى أن الكلب قد توقف عن النباح والعواء .

فجأة أدركت أن «راى» شكله مألوف : أين رأيته من قبل «أين» حملقت فيه بشدة حتى تذكرت .

«راى» هو الصبى الذى رأيته فى حجرتى . . الصبى الذى كان يقف فى النافذة .

همهمت قائلة :

أنت ، أنت كنت فى منزلنا !

بدا مرتبكا : هاه ؟

قلت بإصرار : أنت كنت فى حجرتى .. أليس كذلك؟!

ضحك :لا أفهم .. فى حجرتك !.

رفع «بيتى» رأسه وعوى بهدوء في اتجاه «راى»

قلت : أعتقد أنى رأيتك .

بدأت أشعر بالقلق والشك .. ربما لم يكن هو .. ربما .

قال «راى» : أنا لم أكن فى منزلكم منذ فترة طويلة .

قلت : فترة طويلة ؟!

أجاب : نعم . فقد اعتدت أن أعيش فى منزلكم .

حملقنا فيه أنا و«جوش» مندهشين :

هاه !! . منزلنا !!

أومأ «راى» برأسه موافقا . وقال : عندما انتقلنا فى البداية إلى هنا .

وسألته : أين تعيش الآن؟

رمى «راى» حجرًا ثم أشار إلى الشارع .

سأل «جوش» «راى» :

هل أحببت منزلنا ؟

قال «راى» : نعم .. إنه متسع ومريح !

صاح «جوش» : هل أحببته؟! أعتقد أنه ضخم ومظلم و ...

قاطعه «بيتى» وبدأ النباح على«راى» مرة أخرى ، بدأ يجرى حتى أصبح على بعد بضع بوصات من «راى» ، ثم تراجع . تراجع «راى» للخلف حتى حافة الرصيف .

جذب «جوش» السلسلة من جيبه وقال :

آسف يا «بيتى» .

أمسكت بالكلب الذى كان ينبح حتى وضع «جوش» السلسلة فى طوق رقبته .

قال «جوش» بعد أن نفد صبره :

دعونا نعمل شيئا .

سأل «راى» : مثل ماذا؟

أخذنا نفكر .

اقترح «جوش» على «راى» : هل نذهب إلى منزلكم ؟

هز «راى» رأسه نافيا : لا .. لا أعتقد هذا .. ليس الآن على الأقل .

سألت : أين بقية الناس؟!

نظرت إلى أعلى وإلى أسفل فى الشارع وقلت : إن الجو هنا يشعرنى بالموت ! .

ضحك «راى» ثم قال : نعم . . أظن أنك على حق . تريدان الذهاب إلى الفناء خلف المدرسة ؟ .

وافقت : أنا و «جوش» ! .

واتجهنا نحن الثلاثة إلى الشارع .

كان «راى» يقودنا وأنا أمشى على بعد خطوات وراءه .

أما «جوش» فكان يمسك بفرع شجرة فى يد وسلسلة «بيتى» فى اليد الأخرى وكان «بيتى» يجرى فى هذا الاتجاه ، ثم فى الاتجاه الآخر بما أرهق «جوش» بالفعل .

لم نر شلة الأولاد قبل أن نستدير عند الناصية .

كان هناك عشرة أو اثنا عشر ، معظمهم صبية وبعض الفتيات أيضا .

كانوا يضحكون ، ويصيحون ، ويدفعون بعضهم البعض ، وهم يلعبون . واقتربوا منا .

رأيت بعضهم فى مثل سنى . والبقية كانوا أكبر قليلا

كانوا يرتدون «الجينز» ، والـ «تى شيرتات» الغامقة . إحدى الفتيات وقفت كان شعرها أشقر وطويلا . وكانت ترتدى رداءً أخضر ضيقا .

صاح صبى طويل ذو شعر أسود ، وهو يشير نحونا : هاى ، انظروا !

عندما رأونى أنا و«جوش» و «راى» هدأوا ، ولكنهم استمروا فى التقدم نحونا .

بعضهم قهقه وكأنهم يستمعون إلى نكتة .

توقفنا نحن الثلاثة . ورأيناهم يقتربون . ابتسمت وانتظرت تحيتهم .

كان «بيتى» يشد سلسلته وينبح .

قال الصبى الطويل ذو الشعر الأسود وهو مقطب الوجه : أهلا يا أولاد .

ظن الآخرون أن هذا شىء مضحك لسبب ما . فضحكوا . دفعت الفتاة التى ترتدى الزى الأخضر الضيق الصبى ذا الشعر الأحمر دفعة قوية فارتمى ناحيتى .

سألت فتاة – شعرها أسود قصير – «راى» قائلة : «كيف حالك يا«راى»؟

أجاب «راى» : لا بأس بى . أهلا يا أولاد .

والتفت إلينا أنا و «جوش» قائلا : هؤلاء بعض أصدقائى . إنهم جميعا جيراننا .

قال «راى» وهو يشير إلى ولد ذى شعر أحمر قصير : هذا «چورچ كاربنتر» . وأومأ الولد برأسه . و «چيرى فرانكلن» «وكارين سومرست» و «بيل جريجوى» .

سألتنى إحدى الفتيات :مارأيك فى «دارك فولز» هل أحببتها ؟

قلت لها : أنا لا أعرف حقا . . إنه اليوم الأول لى هنا . إنها تبدو لطيفة .

سأل «چورچ كاربنتر» «جوش» :

مانوع هذا الكلب؟

أخبره «جوش» وهو يمسك السلسلة بقوة .

حملق «چورچ» مليا فى «بيتى» محاولا تفحصه وكأنه لم ير كلبا مثله من قبل .

«كارين سومرست» فتاة طويلة وجميلة . شعرها أشقر

قصير . جاءت ناحيتى . وقالت بنعومة : تعرفين أنى تعودت أن أعيش فى منزلكم .

سألتها : ماذا؟! . .

لم أكن متأكدة أنى سمعتها .

قاطعنا «راى» قائلا :

دعونا نذهب إلى الملعب .

لم يجب أحد على اقتراح «راى» .

كلهم سكتوا حتى «بيتى» توقف عن النباح .

هل قالت «كارين» فعلا إنها تعودت أن تعيش فى منزلنا؟! أردت أن أسألها ولكنها ذهبت لتقف فى الدائرة .

فغرت فمى عندما أدركت أنهم كونوا دائرة حولى أنا و«جوش» .

شعرت ببعض الخوف . هل أنا أتخيل؟ هل سيحدث شىء ؟!!

فجأة ، نظروا إلىّ جميعا نظرة غريبة . كانوا يبتسمون . ولكن وجوههم كانت متوترة وحذرة كأنهم يترقبون حدوث متاعب .

لاحظت أن اثنين منهم كانا يحملان مضارب البيسبول . حملقت فىّ الفتاة ذات الرداء الأخضر العتيق ، ونظرت إلىّ من أعلى إلى أسفل تتفحصنى .

لماذا يحملقون فينا هكذا ؟!

حاولت أن أكون هادئة .

نظرت إلى «جوش» . كان مشغولا بتهدئة «بيتى» .

كان الصبيّان اللذان يحملان مضارب البيسبول ، يرفعانها عاليا ويتحركان إلى الأمام .

نظرت إلى الدائرة وشعرت بصدرى يضيق من الخوف .

ضاقت الدائرة حولنا .

١٠

كان «جوش» مشغولا بطوق «بيتى» فلم ير ماذا كان يحدث .

تعجبت أن «راى» لم يقل لهم شيئا ليوقفهم .

ضاقت الدائرة اكثر فأخذت نفسا عميقا وفتحت فمى لأصرخ :

هيه يا أولاد . . ماذا يحدث ؟ !!

كان صوت رجل ينادى من خارج الدائرة .

كلهم التفتوا ليروا السيد «راوز» قادمًا بسرعة نحونا فى خطوات واسعة . وسأل مرة أخرى :

« ماذا يحدث ؟ »

يبدو أنه لم يلحظ أن عصابة الأولاد كانوا يقتربون منى أنا و«جوش» .

قال «چورچ كاربنتر» وهو يلف المضرب فى يده : نحن متجهون إلى الملعب ؛ لكى نلعب البيسبول .

قال السيد « راوز » وهو يعيد ربطة العنق التى طارت على كتفه :شىء جميل .

ونظر إلى السماء القاتمة وقال : أتعشم ألا تمطر السماء عليكم .

العديد من الأولاد جاءوا وكانوا يقفون فى مجموعات صغيرة . اثنان وثلاثة .

انكسرت الدائرة تماما .

سأل السيد «راوز» «چورچ» قائلا : هل هذا المضرب للبيسبول ؟

كنت أشعر بالخوف الشديد . والآن كلهم يضحكون ويمرحون .

هل كنت أتخيل أن الأولاد يتجهون ناحيتنا . «راى» و«جوش» لم يلحظا أى شىء غريب . هل أنا فقط وخيالى النشط ؟!

ماذا كان سيحدث لو أن السيد «راوز» لم يأت إلينا ؟

بدأ «بيتى» ينظر إلى السيد «راوز» وهو ينبح ويشد سلسلته .

كان وجه السيد «راوز» تعلوه نظرة متألمة وقال : أنا

المقيت ؟!..

إن الدخان يملأ هواء الحجرة ..

ثم ببطء ينقشع كاشفا عن (سلويت) رجل ..

رجل فارع القامة ، يرتدى حرملة طويلة ترفرف ـ كجناحى وطواط ـ فى الريح الغضبى التى تتسلل إلى المكان..

هو ذا يدنو من الفراش .. ببطء ..

* * *

ومنذ ذلك اليوم قتل العديد منهم ..



إن الدخان يملأ هواء الحجرة ..

ثم ببطء ينقشع كاشفًا عن (سلويت) رجل .. رجل فارع القامة .

تعجب «جوش» : إخ ! يالها من رائحة !!

قلت : يجب أن نأخذه للبيت ليأخذ حماما !

قال «جوش» بتمعن : ربما لايكون هذا «بيتى» .

مرة أخرى برقت عينا الكلب بلون أحمر فى شعاع الضوء .

قلت بهدوء : إنه هو . انظر ، إنه يجذب السلسلة . اذهب وأحضره يا «جوش» . ودعنا نذهب إلى المنزل .

ولكن «جوش» رفض . ولم يكن لدىّ خيار . قلت : وهو كذلك . سأحضره . ولكن سوف أحتاج للضوء .

سحبت البطارية من يد «جوش» ، وبدأت أجرى ناحية «بيتى» وصحت : اقعد يا «بيتى» اقعد . كان هذا هو الأمر الوحيد الذى يطيعه «بيتى» .

ولكنه لم يستجب للأمر هذه المرة . بل ، استدار وهرول بعيدا وهو ينكس رأسه لأسفل .

صحت هاتفة : «بيتى» - قف ! «بيتى» ، تعال هنا !

صاح «جوش» وهو يجرى بجوارى :لا تتركيه يفلت .

قلت : أوه . . لا . . لاتقل لى أننا فقدناه ثانية .

بدأنا نناديه . وصحت :

ماذا حدث لهذا الكلب !

حركت شعاع الضوء إلى أسفل صف المقابر ثم حركته بسرعة أسفل الصف المقابل .

استقرت دائرة الضوء على واجهة ضريح من الجرانيت . توقفت قليلا لقراءة الاسم على الضريح .

ولهثت قائلة : «جوش» - انظر ! !

قال ووجهه يعلوه الارتباك : هه ؟ ما الأمر ؟!

« انظر الاسم على الضريح .

كان اسم «كارين سومرست» .

قرأ «جوش» الاسم . حملق فىّ مازال مرتبكا .

قلت : هذه صديقتى الجديدة «كارين» التى أتحدث معها فى الملعب كل يوم .

قال «جوش» : هه؟ لا بد أنه اسم جدتها أو شىء من هذا القبيل !!

قلت له : لا . . انظر إلى التواريخ !!

قرأنا التواريخ تحت اسم «كارين سومرست» . ١٩٦٠ - ١٩٧٢ . قلت :

لا يمكن أن تكون أمها أو جدتها . مازلت أوجه الضوء على الضريح رغم أن يدى كانت ترتعش . هذه الفتاة ماتت وعمرها اثنتا عشرة سنة . مثل عمرى . و«كارين» عمرها اثنتا عشرة أيضا . هى أخبرتنى بذلك .

قطب «جوش» وجهه ونظر بعيدا وقال : «أماندا» .

ولكنى تقدمت بضع خطوات وأشرت بالضوء إلى الضريح التالى كان عليه اسم لم أسمعه من قبل . ثم انتقلت إلى الشاهد المجاور . اسم آخر لم أسمعه .

صاح «جوش» قائلا : «أماندا» ، تعالى !

كان الضريح التالى عليه اسم « چورچ كاربنتر » . ١٩٧٥ - ١٩٨٨ .

ناديت «جوش» وقلت له : «جـوش» - انظر ! إنه «چورچ» الذى قابلناه فى الملعب .

أصر «جوش» قائلا :

«أماندا» . لابد أن نحضر «بيتى» .

ولكن لم أستطع أن أنسحب من أمام الأضرحة . ذهبت من ضريح إلى ضريح ، موجهة البطارية إلى الحروف المحفورة . ولزيادة رعبى وخوفى وجدت اسم «چيرى فرانكلين» و«بيل جر يجورى» .

كل الأولاد الذين لعبنا معهم البيسبول . جميعهم لهم أضرحة هنا .

قاومت لكى أمسك بالضوء وأنا أوجهه إلى آخر ضريح فى الصف لأقرأ اسم «راى ثرستون» ١٩٧٧ - ١٩٨٨ .

سمعت «جوش» ينادينى ولكنى لم أرد عليه .

دارت بى الدنيا . قرأت النقش المحفور مرة أخرى .

وقفت هناك أحملق فى الحروف والأرقام . ظللت أحملق فيها حتى أصبحت لاشىء .. مجرد ضباب رمادى .

فجأة أدركت أن «راى» قد زحف ووقف بجوار الضريح يحملق فىّ . وقلت وأنا أوجه الضوء إلى الاسم المحفور على الضريح : «راى» أهذا هو .. أنت!!توهجت عيناه كالجمرات الميتة .

قال بهدوء : نعم ، إنه أنا - اتجه ناحيتى - أنا آسف جدا يا «أماندا» .. إنه أنا !!

١٣

خطوت خطوة للوراء ، فانغرس حذائى فى الأرض الطرية .

كان الهواء ثقيلا وساكنا . وصمت كل شىء وسكن .

فكرت فى أنى محاطة بالموت .

ثم تجمدت كلية . لم أستطع التنفس . كان الظلام يلتف حولى كالدوامة ، يلف الأضرحة فى ظلالها السوداء . وفكرت ماذا سيحدث لى !

بدا صوتى خافتًا وبعيدًا .

- راى ؟ هل أنت ميت بالفعل ؟!

قال : أنا آسف . كان يجب ألا تكتشفى ذلك .

- لكن - كيف ؟! أقصد .. لا أفهم ..

كان «جوش» على بعد بعض الصفوف تقريبا فى الشارع مازال يبحث عن «بيتى» .

همست : « بيتى » !

وكانت حنجرتى جافة ، ومعدتى تنقبض من الرعب .

قال «راى» بنبرة منخفضة :

الكلاب دائما تعرف .. تعرف الأموات الأحياء .

- هل تعنى ... أن «بيتى» .. مات ؟ !

أومأ «راى» إيجابا : إنهم يقتلون الكلاب أولاً .

صرخت وخطوت خطوة أخرى للوراء : لا !

قال «راى» : لم يكن من المفروض أن ترى هذا .

كان وجهه النحيف وعيناه السوداوان تعكسان حزنا حقيقيا وهو يقول : كان لا يجب أن تعرفى . على أى حال ، أنا الحارس . كان من المفروض أن أقوم بالحراسة ، لكى أتأكد من أنك سوف لن تشاهدى هذا إلا فى الوقت المناسب .

صرخت : أكنت تراقبنى من النافذة ؟ ! هل أنت الذى كنت فى حجرتى ؟ !

أومأ برأسه إيجابا ثم قال : اعتدت أن أعيش فى منزلكم .

أخذ خطوة أخرى ناحيتى ودفعنى للخلف على الضريح المرمرى البارد ، وهو يقول : أنا الحارس .

دفعت نفسى للنظر بعيداً ، حتى لا أنظر فى عينيه المتوهجتين .

كنت أود أن أصرخ لـ «جوش» ليجرى ويطلب النجدة . ولكنه كان بعيدا جدا .

قال «راى» : نحن فى حاجة إلى دم أحياء جدد .

صرخت : ماذا؟! ماذا تقول !!

– المدينة لا تستطيع أن تعيش بدون دم أحياء جدد .

سوف تفهمين لماذا دعوناك إلى منزلنا ، إلى «منزل الموتى » .

من خلال الضوء المتقطع ، استطعت أن أرى «جوش» وهو يأتى مقتربا ناحيتنا .

قلت لنفسى اجر يا «جوش» . . اجر . . أسرع . . ناد على أحد . . أى شخص .

لقد استطعت أن أفكر فى الكلمات . . لماذا لا أصرخ بها ؟

لمعت عينا «راى» بتوهج . كان يقف أمامى بالضبط . كانت ملامحه جامدة وباردة .

همس : أنا فى ورطة ! ! أنا كنت الحارس . ولكنى فى مأزق !!

قلت : «راى» . . ماذا ستفعل؟ !

بدأ يرفع نفسه من فوق الأرض ويتجه ناحيتى .

شعرت بنفَسى أكاد أختنق . لا أستطيع التنفس . لا أستطيع الحراك . فتحت فمى لأنادى «جوش» ولكن لم أستطع .

اقترب منى «راى» . انقضَّ علىَّ ، يخنقنى . قلت لنفسى : أنا مت . . مت .

الآن أنا ميتة أيضا .

١٤

ثم فجأة ، انشقّ الظلام بالنور .

سطع الضوء الأبيض للبطارية على وجه «راى» .

سأل «جوش» بصوت عصبى ونبرة عالية :

ماذا يحدث هنا ؟ !

صرخ «راى» وارتمى على الأرض .

صرخ قائلا : أطفىء هذا الضوء . . أبعده عنى !

لكن «جوش» ظل مسلّطا موجها ضوء البطارية على وجه «راى» وسأله : ما الذى يحدث؟ ! ماذا تفعل ؟!!

استطعت التنفس مرة أخرى . وأنا أحملق فى الضوء

حرك «راى» يديه ليدارى بها نفسه من الضوء . ولكنى كنت أرى مايحدث له . كان الضوء يسبب له ألما مبرحا !

كان جلد «راى» يذوب فى الضوء . وجهه كله كان يتدلى ثم يسقط من على جمجمته .

حملقت فى دائرة الضوء الأبيض ، غير قادرة على النظر بعيدا .

كان جلد «راى» يتجعّد ويتدلى ثم يذوب .

تجمد «جوش» من الرعب ، وهو ممسك بالبطارية .

وحملقنا نحن الاثنين فى الجمجمة ذات الحفرتين المظلمتين تحملقان فينا .

ارتعشت قائلة « أووه ! » «بينما كان «راى» يأخذ خطوة ليقترب منى . ولكنى أدركت أنه لايستطيع المشى . كان يتساقط .

قفزت جانبا بينما كان يتكوم على الأرض .

ولهثت بينما كانت جمجمته ترتطم بقمة الضريح المرمرى .

صرخ «جوش» : تعالى ! «أماندا» . . تعالى ! جذبنى من يدى محاولا إبعادى .

ولكنى لم أستطع التوقف عن الحملقة فى «راى» ، وقد أصبح كومة من عظام داخل بركة من الملابس المكرمشة .

« أماندا» ، تعالى! . وحينئذ . وقبل أن أدرك ما قاله كنت أجرى . . أجرى بجوار «جوش» بأقصى سرعة أسفل صف طويل من الأضرحة ناحية الشارع .

كان الضوء ينعكس على ضباب الأضرحة ونحن نجرى على النجيلة الطرية المغطاة بالندى ، نلهث فى الهواء الساكن الحار . وصحت : لابد أن نخبر أمى وأبى . يجب أن نرحل بعيدا عن هذا المكان .

لم يكن هناك أى إضاءة فى الشوارع ، ولا فى نوافذ المنازل التى مررنا بها ، ولا حتى ضوء سيارات .

هذا العالم المظلم الذى دخلنا فيه . . حان وقت الخروج منه .

جرينا بقية الطريق إلى البيت . ظللت أنظر ورائى خشية أن يكون أحد يتعقبنا . ولكننى لم أر أحدًا . كانت المنطقة المجاورة ساكنة وخالية .

كنت أشعر بألم حاد فى جنبى كلما اقتربنا من البيت .

ولكننى أرغمت نفسى على الجرى فى الطريق الحصى

الذى تعلوه تلك الطبقة الكثيفة من الأوراق الميتة ، وعلى الشرفة الأمامية . دفعت الباب بقوة لأفتحه وصرخنا أنا و«جوش» :

ماما . . بابا ؟ هل أنتما هنا ؟

أرجوكما أن تكونا هنا . بحثنا فى المنزل . لم يكونا بالبيت .

وتذكر «جوش» فجأة :

إنهما فى الحفلة هل هما ما زالا فى تلك الحفلة ؟!

كنا نقف فى حجرة المعيشة . كلانا يتنفس بصعوبة . والألم فى جنبى خفت حدته قليلا . أضأت كل الأنوار ، غير أن الحجرة مازالت كئيبة وقاتمة .

نظرت إلى الساعة الموضوعة على الرف . وجدتها الثانية صباحا قلت بصوت مرتعش وضعيف :

لابد أنهما سيعودان الآن .

- أين ذهبا ؟ هل تركا رقم تليفون ؟

كان «جوش» فى طريقه إلى المطبخ . تبعته وبينما نسير كنت أضىء الأنوار . ذهبنا إلى نوتة المذكرات على المنضدة حيث كانا أبى وأمى دائما يتركان لنا

ملاحظات . لم نجد شيئا . كانت النوتة خالية . صرخ «جوش» :

لابد أن نجدهما ! كان يبدو مذعورا .

وعيناه الواسعتان تعكسان خوفه : لابد أن نرحل من هنا .

سأل «جوش»- بينما كنا فى طريق رجوعنا إلى حجرة المعيشة وننظر من النافذة الأمامية فى الظلام- : هل نستدعى البوليس ؟ » قلت وأنا أضغط بجبهتى الساخنة على الزجاج البارد : لا أعرف ، أنا لا أعرف حتى ماذا أفعل . إنى أريدهما بالمنزل . أريدهما هنا حتى نرحل جميعاً . صوت فتاة من خلفى يسألنى :

ولم العجلة ؟ ! صرخنا أنا و«جوش» واستدرنا لنجد «كارين سو مرست» تقف فى منتصف الحجرة ، ويداها على صدرها .

قلت بدون تفكير : ولكنك ميتة ! !

ابتسمت ابتسامة حزينة ومريرة .

وعندئذ ظهر صبيان آخران من الطرقة . أحدهما أطفأ الأنوار .

وقال : الضوء هنا كثير . وتحركا ليقفا أمام «كارين» .

ثم ظهر آخر ، «چيرى فرانكلين» - صبى آخر ميت - ظهر بجانب المدفأة .

ورأيت الفتاة ذات الشعر الأسود القصير التى كنت قد رأيتها من قبل تقف على السُلَّم تتحرك خلال الستائر .

كانوا كلهم يبتسمون وعيونهم تتوهج باهتة فى الضوء الخافت . كلهم يتحركون فى اتجاهى أنا و «جوش» .

صرخت بصوت لا أدركه :

ماذا تريدون ؟ ! «ماذا ستفعلون ؟!!

قالت «كارين» بنعومة : اعتدنا أن نعيش فى منزلكم .

وأضاف «چيرى» :

والآن ماذا تتوقعان ؟ ! الآن نحن ميتون فى منزلكم .

بدأ الآخرون يضحكون ضحكات جافة بينما كانوا جميعا يضيقون علينا الخناق أنا و«جوش» .

١٥

صاح «جوش» : سوف يقتلوننا !

شاهدتهم يتحركون ناحيتنا فى صمت .

نظرت حولى فى الحجرة المظلمة بحثا عن طريق للهرب . ولكن لم يكن هناك أى طريق نهرب منه .
قلت : «كارين» أنت بنت لطيفة ، خرجت منى الكلمات دون تفكير . لمعت عيناها قليلا وقالت بنبرة كئيبة :كنت لطيفة حتى انتقلت إلى هنا .

قال «چورچ كاربنتر» بنفس النبرة المنخفضة :

كلنا كنا طيبين . . ولكننا الآن موتى .

صاح «جوش» وهو يرفع يديه أمامه وكأنه يحمى نفسه : دعونا نذهب . . أرجوكم . . دعونا نذهب !

ضحكوا مرة أخرى نفس الضحك الجاف الخشن .

قالت «كارين» : لاتخافى يا «أماندا» ، ستكونين معنا فى الحال . ولهذا السبب دُعيتم إلى هذا المنزل .

صحت بصوت مرتعش : ! أنا لا أفهم .

- هذا هو «منزل الموتى» . هنا حيث عاش كل من أتوا إلى «دارك فولز» أول مرة ، عندما كانوا أحياء .

بدأ «جوش» قائلا : ولكن عمنا الكبير . .

أومأت «كارين» برأسها ، توهجت عيناها بالضحك :لا . آسفة يا «جوش» . ليس هناك عم كبير . كانت فقط حيلة لإحضاركم إلى هنا . مرة فى السنة ، لابد أن يأتى شخص جديد إلى هنا فى الأعوام الماضية كنا نحن . لقد عشنا فى هذا المنزل- حتى متنا هذا العام . . وقد جاء دوركم .

قال «چيرى فرانكلين» وعيناه تتوهجان فى الضوء المعتم :نحتاج إلى حياة جديدة . . كل عام نحتاج إليها !!

تحركوا تجاهنا بهدوء حتى أحاطوا بنا أنا و «جوش» .

أخذت نفسا عميقا . ربما آخر نفس . وأغلقت عينىَّ .

وعندئذ سمعت طرْقا على الباب . . طرْقا عاليا تردد مرات عديدة . فتحت عينىّ . كل الأولاد والأشباح اختفوا . الجو رائحته كريهة حملقنا أنا و«جوش» فى بعضنا وقد أصابنا الدوار ، وبدأ الطرْقُ مرة أخرى عالياً .

صاح «جوش» : ماما وبابا !

جرينا نحو الباب .

صحت : ماما ! بابا ! - وفتحت الباب - أين كنتما ؟ !

مددت ذراعىّ لأحتضنهما معًا - ووقفت ويداى فى الهواء ، وفتحت فمى ونطقت بصرخة صامتة .

قال «جوش» متعجبا وهو يقف بجوارى :

السيد راوز . . لقد توقعنا . . .

وصحت بفرح : أووه . السيد «راوز» ، أنا مسرورة برؤيتك .

فتحت له الباب فسألنا :

هل أنتم بخير يا أولاد ؟

نظر إلينا وكان وجهه يعلوه القلق . وصاح أشكرك يارب ! لقد وصلت فى الوقت المناسب !

بدأت أشعر بارتياح وقلت «السيد «راوز» - وكانت الدموع فى عينى - «أنا» . . . جذبنى من ذراعى وقال وهو ينظر خلفه فى الشارع : لا وقت للكلام . أستطيع أن أرى سيارته على الطريق- كان المحرك يدور . كانت أنوار الفرامل فقط مضاءة : كان يجب أن آخذكم من هنا يا أولاد قبل فوات الأوان .

بدأنا نتبعه أنا و «جوش» ولكن ترددنا .

ماذا لو كان السيد «راوز» واحدًا منهم ؟!

قال «راوز» وهو يمسك الباب ويحملق بعصبية فى الظلام : أسرعاً ، أعتقد أننا فى خطر داهم !! .

بدأت أقول وأنا أحملق فى عينيه الخائفتين محاولة تقرير ما إذا كنا نثق فيه أم لا : لكن . . .

قال السيد «راوز» :

لقد كنت فى الحفلة مع والديكما ، وفجأة كونوا دائرة -جميعهم- حول والديكما وحولى . إنهم . . إنهم بدأوا يضيقون الخناق علينا .- قال السيد «راوز» وهو ينظر على الطريق خلفه -كسرنا الدائرة وجرينا نحن الثلاثة .

أسرعا . يجب أن نرحل جميعا من هنا ، الآن ! .

قلت لـ «جوش» :هيا بنا . ثم استدرت نحو السيد «راوز» وقلت : . . . أين أمى وأبى ؟ !!

- سوف تريانهما حالا . . إنهما فى الأمان الآن . .

تبعناه خارج المنزل على الطريق جهة السيارة .

قال السيد «راوز» وهو يمسك الباب الخلفى المفتوح للسيارة إيذانا لى بالدخول : هناك شىء غريب فى هذه المدينة بأكملها .

كان «جوش» قد استقر على المقعد الخلفى .

وجلست فى الكرسى المجاور لمستر «راوز» ، وأغلق الباب خلفى بقوة .

قال وهو يقود السيارة بسرعة ، تجاه الطريق :يجب أن نجرى من هنا بأسرع مايمكن قبل أن يلحقوا بنا .

داس بقوة على دواسة البنزين .

سألت بقلق :

أين والدانا ؟ !! .

قال السيد «راوز» وهو يحملق فى زجاج السيارة بعينيه الضيقتين ووجهه المتوتر :

هناك مسرح مفتوح أمام المقابر ، مبنى داخل الأرض تخفيه شجرة ضخمة .لقد تركتهما هناك . أخبرتهما ألا يتحركا منه . أعتقد أنهما فى أمان .

ضغط السيد «راوز» على الفرامل وهو يوقفها على جانب الطريق . كنا على حافة الجبانة .

خرجت بسرعة من السيارة وكلّى لهفة لرؤية والدىَّ .

قال السيد «راوز »بلهفة : أسرعا ، وأغلق باب السيارة بهدوء . أنا متأكد أن والديكما متلهفيْن لرؤيتكما .

اتجهنا عبر الشارع نمشى أحيانا ، ونجرى أحيانا أخرى . وكان «جوش» يمسك البطارية فى يده .

وفجأة ، توقف «جوش» على حافة عشب المقابر وصاح قائلا :

«بيتى » . تابعت نظرته فوجدت كلبنا الأبيض ، كلب الصيد ، يمشى هادئا بمحاذاة منحدر من الأضرحة .

صرخ «جوش» وهو يئن «بيتى» !وبدأ يجرى نحو

الكلب . غاص قلبى فى أعماقى . لم أجد فرصة لكى أخبر «جوش» بما قاله لى «راى» عما حدث لـ «بيتى» .

ناديت «جوش» وقلت له :

لا يا «جوش»! كان السيد «راوز »مرتبكا وقال لى :

ليس لدينا وقت ، يجب أن نسرع . ثم بدأ ينادى «جوش» بصوت عال ليرجع . وقال وهو يجرى :

سوف أحضره ، وجريت بأقصى سرعة بمحاذاة صفوف المقابر أنادى أخى وقلت له : «جوش» ! «جوش» ، انتظر! لا . . لا تجر وراءه ! «جوش» ، «بيتى» مات ! !

وصل «جوش» للكلب الذى كان يسير متمهلا ، يشم الأرض ولا ينظر إلى «جوش» . وفجأة تعثر «جوش» فى شاهد قبر منخفض . وصرخ وهو يقع . ووقعت البطارية من يده محدثة باصطدامها بالضريح صوت طقطقة . وبسرعة لحقت به ، وقلت له :

«جوش» - هل أنت بخير؟ !

تردد «جوش» ثم قال :

انظرى . وأشار إلى الضريح الذى تعثر به .

استدرت ونظرت إلى الضريح لأقرأ النقش عليه . وبهدوء نطقت الكلمات كما قرأتها :

«كامبتون راوز . أر . آى . بى» . ١٩٥٠ - ١٩٨٠ .

بدأت رأسى تدور . شعرت بدوخة . أوقفت نفسى وأمسكت بـ «جوش» .

«كامبتون راوز» ! !

لم يكن هذا والده أوجده . لقد أخبرنا أنه الوحيد فى عائلته الذى سمى «بكامبتون» . . إذن فالسيد «راوز» هو أيضا ميت .

إنه واحد منهم . واحد من الموتى .

حملقنا فى بعضنا البعض فى الظلام الأرجوانى . فنحن محاطون . . محاطون بالموتى وسألت نفسى : والآن ماذا ؟! . الآن ماذا ؟!

١٦

قلت لـ «جوش» وأنا أهمس بصوت مرتعش :

لابد أن نرحل من هنا

جذبتنى يد بشدة من كتفى . استدرت لأجد السيد «راوز» ، بعينين تضيقان . وهو يقرأ النقش على ضريحه .

صرخت وأنا يائسة جدا ، ومرتبكة ، وخائفة ، ومذعورة : سيد «راوز» أنت أيضا ! . قال بحزن تام : أنا أيضاً . . كل أهل المدينة! .

توهجت عيناه وهو ينظر إلىّ :

«لقد كانت هذه المدينة مدينة عادية وكنا أشخاصا طبيعيين . معظمنا كان يعمل فى مصنع البلاستيك على أطراف المدينة . ثم وقع حادث . تسرب شىء من المصنع . غاز أصفر طفا على المدينة بسرعة فائقة حتى

أننا لم نره . . ولم ندركه . وعندئذ ، كان الوقت قد فات . ولم تعد «دارك فولز» مدينة عادية مثلما كانت من قبل فقد مُتنا جميعا يا «أماندا» . مُتنا ودُفنا . ولكننا لم نسترح . لم نستطع النوم . «دارك فولز» هى مدينة الموتى الأحياء » .

واستطعت أن أسأل : ماذا . . ماذا ستفعل بنا؟ !!

كانت ركبتاى ترتعشان بقوة لدرجة أنى لم أستطع الوقوف . رجل ميت يمسكنى بقوة من كتفى . رجل ميت يحملق بشدة فى عينىّ .

نهض «جوش» ، وسأله ، وهو يقف أمامنا وينظر بحدة إلى السيد «راوز» : أين أمى وأبى؟!!

قال السيد « راوز » بابتسامة باهتة .

إنهما بخير وفى أمان ، هيا معى . لقد حان الوقت لكى تلحقا بهما .

حاولت أن أفلت منه لكن يده كانت تطبق على كتفى . صرخت : دعنى أذهب .

اتسعت ابتسامته ، وقال بنعومة وملاطفة :

« أماندا » ، الموت غير مؤلم .

صاح «جوش» : لا ! ، وبسرعة التقط بطاريته من الأرض .

صحت : نعم ! سلِّط الضوء على وجهه يا «جوش» ، فقد يحمينا هذا الضوء . وقد يهزم السيد «راوز» كما فعل فى «راى» . قد يدمره .

وتوسلت لـ «جوش» : بسرعة – أضئ على وجهه !!

تحسس «جوش» البطارية ثم وجهها ناحية وجه السيد «راوز» المخيف وضغط على زر الإضاءة .

لا شىء . لا ضوء .

قال «جوش» : لقد . . لقد انكسرت . . أظن أنها قد تحطمت عندما اصطدمت بالضريح . . .

خفق قلبى بشدة . نظرت إلى الخلف . . إلى السيد «راوز» . وكانت الابتسامة على وجهه ، ابتسامة انتصار .

١٧

قال السيد «راوز» لـ «جوش» :

« إنها محاولة لطيفة .

تردد «جوش» .

قال «راوز» بحدة ، وقد نفذ صبره :

قلت ، هيا بنا . ترك كتفى وأخذ خطوة تهديد نحو «جوش» .

نظر «جوش» إلى البطارية عديمة الفائدة . ثم جذب ذراعه للخلف وضرب السيد «راوز» على رأسه بالبطارية .

أصابت البطارية هدفها . لقد أصابت السيد «راوز» فى منتصف جبهته محدثة حفرة واسعة فى جلده .

ندَّت عن السيد «راوز» صرخة منخفضة ، واتسعت عيناه دهشة . حملق ومد يده يتحسس الحفرة حيث ظهر جزء من عظام جمجمته .

وصحت قائلة : اجر يا «جوش» .

تبعته وأنا أجرى بأقصى مالدىّ من السرعة .

بنظرة إلى الخلف رأيت السيد «راوز» يترنح وراءنا وهو مازال ممسكا بجبهته المشقوقة . خطا بعض الخطوات ثم توقف فجأة ونظر إلى السماء . كانت السماء مضاءة . وكانت هذه الإضاءة شديدة عليه ، كما أدركت . كان لابد أن يبقى فى الظل .

انحنى «جوش» خلف نُصُب تذكارى طويل من المرمر قديم ، ومُنْحنٍ قليلا . انحنيت بجواره لألتقط أنفاسى .

وبينما كنا ننحنى على المرمر البارد ، كانت أعيننا تطالع المكان على الجانبين . وكان السيد «راوز» بنظراته الكئيبة ، يتجه ناحية المدرج ، ومازال يمشى تحت ظلال الأشجار .

همس «جوش» قائلا : هو . . . هو لا يطاردنا .

قلت وأنا أمسك بشاهد قبر :

إنه يعود . ضوء الشمس شديد عليه . لابد أنه ذاهب هناك لإحضار أمى وأبى .

صرخ «جوش» :

هذه بطارية غبية .

قلت وأنا أشاهد السيد «راوز» :

لا تقلق بشأنها . -واختفى السيد «راوز» خلف الشجرة الضخمة المائلة- ماذا سنفعل الآن ؟! لا أدرى . . . .

جذبنى «جوش» بشدة من كتفى وقال :

انظرى !! وأشار قائلاً : ما هذا؟!! تابعت عينيه المحملقتين ، فرأيت بعض الشخصيات المظلمة تجرى بين صفوف الأضرحة . يبدو أنهم أتوا من الخارج ، من لاشىء . هل بُعثوا من مقابرهم ؟ !

إنهم يسيرون بسرعة ، وكأنهم ينحدرون على الأرض المائلة الخضراء ، متجهين ناحية الظلال . كلهم يسيرون وعيونهم تنظر أمامهم مباشرة . لم يتوقفوا ليتبادلوا التحية مع بعضهم البعض . فقد كانوا يسيرون قاصدين المدرج المختفى وكأنهم عرائس متحركة تجذبهم الخيوط الخفية .

همست وأنا أشير :

هناك تجلس « كارين » .

و «چورچ » وبقية الأولاد .

كان الأولاد ، يتحركون من منزلنا بسرعة ، ويسيرون اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة ، يتبعون الظلال الأخرى وهم صامتون كأى شخص آخر .

قلت لنفسى : كلهم هنا ماعدا «راى» لأننا قتلناه .

سألنى «جوش» مقاطعا أفكارى الكئيبة ، وعيناه على الظلال المتحركة : هل تعتقدين أن أمى وأبى موجودان فعلا فى هذا المسرح الغريب . قلت وأنا آخذ يد «جوش» وأبعده عن النصب : تعال ، يجب أن نستكشف الأمر .

بهدوء أخذنا طريقنا أنا و«جوش» تجاه المدرج ، وانحنينا خلف الأضرحة انحناءة قريبة من الأرض .

كنا نجاهد من أجل الحركة . كنت أشعر أنى أزن خمسمائة رطل إنه وزن خوفى ورعبى !

كنت مشتاقة لأعرف هل أمى وأبى هناك أم لا ؟!!

ولكن فى نفس الوقت كنت لا أريد أن أرى .

كنت لا أريد أن أراهما ، وقد سجنهما السيد «راوز» والآخرون .

كنت لا أريد أن أراهما .. مقتولين .

جعلتنى الفكرة أتوقف . مددت يدى وأمسكت بـ«جوش» .

كنا نقف خلف الشجرة المائلة نختفى وراء كومة جذورها الناتئة الضخمة .

خلف الشجرة ، ومن أسفل المسرح استطعت أن أسمع همهمة أصوات خفيضة .

همس «جوش» : هل أمى وأبى هناك ؟!

بدأ يخرج برأسه من وراء جانب الشجرة المائلة ولكن جذبته بحذر .

همست قائلة :كن حذراً . «لاتجعلهم يرونك . فإنهم تحتنا تماماً .

همس «جوش» وتوسل وكانت عيناه خائفتين :ولكن لابد أن أعرف .. هل أمى وأبى بالفعل هنا ؟!!

انحنينا على كومة الجذور .

وعندئذ رأيتهما .

أمى وأبى ، كانا مُوثقين ويقفان فى وسط الأرض فى قاع المدرج أمام الجميع .

كان منظرهما مؤلمًا فقد كانا مذعورين . كانت أيديهما مربوطة بقوة على جانبيهما ، كان وجه أبى متوهجا . وشعر أمى أشعث يسقط على جبينها ، بينما رأسها مدلاة . حدقت فى الظلام الذى تضفيه الشجرة ، ورأيت السيد «راوز» يقف بجوارهما بمحاذاة رجل آخر أكبر منه ورأيت صفوف المدرج المبنى داخل الأرض ممتلئة بالناس . لا يوجد مكان واحد خالٍ .

وأدركت أن كل من فى المدينة لابد أن يكون هنا .

كل من فى المدينة ماعدا أنا و«جوش» .

سألنى «جوش» وهو يجذب يدى ويمسك بها بخوف : سيقتلون أمى وأبى . . سوف يجعلون أمى وأبى مثلهم .

كان أبى وأمى يدنيان رأسيهما ، وهما يقفان أمام الحشد الصامت . كلاهما ينتظر مصيره .

قلت : ماذا سنفعل؟ !!

ردد «جوش» بسرعة : ماذا سنفعل؟ !!

فجأة عرفت ماذا سنفعل . لقد واتتنى فكرة . وهمست وأنا أبتعد عن الشجرة :

ربما نستطيع أن ننقذهما . . ربما نستطيع عمل شىء .

ترك «جوش» يدى . حدق فىَّ بلهفة .

همست وأنا واثقة من نفسى جدا لدرجة أنى لم أصدق : سندفع هذه الشجرة عليهم . . . وبذلك سيملأ ضوء الشمس المدرج بأكمله .

صاح «جوش» على الفور : نعم ! . .

يجب أن يغمرهم ضوء الشمس !

ورأيت أن كل من فى المدرج قد وقف . كلهم يحملقون ويتحركون للأمام تجاه أمى وأبى .

همست : تعال يا «جوش» ، سوف نجرى ونقفز ثم ندفع الشجرة عليهم . تعال ! .

جرينا وغرسنا أحذيتنا فى الأرض وتحركنا بأسرع مالدينا من قوة ومددنا أذرعنا وتأهبنا .

وفى ثانية ضربنا جذع الشجرة ، ودفعناها بكل ما أوتينا من قوة .

دفعناها . . دفعناها ولكنها لم تتحرك !

١٨

صحت :

ادفع . . ادفعها ثانية .

تنهد «جوش» تنهيدة مرهقة : لا أقدر يا «أماندا» . لا أستطيع أن أحركها ، ورجع للخلف .

قلت : حاول مرة أخرى .

بسرعة . . ادفعها !

اندفعنا بأكتافنا بعنف ناحية جذع الشجرة .

- ادفع ! استمر فى الدفع !

كانت العروق فى يدىَّ توشك أن تنفجر . ولم تتحرك الشجرة .

فقط مالت إلى اليمين . علت الأصوات من أسفل .

رجعت للخلف وأنا أسمع صوت طقطقة خافتة ثم علا هذا الصوت حتى وصل إلى قعقعة ثم الى زئير ، كما لو أن الأرض كانت تتشقق وتنفصل . سقطت

الشجرة القديمة بسرعة . وزأرت بصوت كالرعد وتحطمت وهى تهز الأرض .

جذبت «جوش» ووقفنا مندهشين لا نصدق ماحدث . وملأ ضوء الشمس المدرج .

وعلى الفور علت الصيحات ، صرخات خائفة وغاضبة ، صرخات مسعورة وهائجة .

تحولت الصرخات إلى عويل ، عويل من الألم وسكرات الموت .

لقد أطبق ضوء الشمس الذهبى على الموجودين فى المدرج ، الأموات الأحياء بدأوا يتساقطون فوق بعضهم ، يجرون ويندفعون ويتسلقون محاولين تحسس طريقهم إلى الظلال .

ولكن فات الأوان .

لقد أصبحوا مجرد تراب ثم ذابوا فى الأرض . وتحللت ثيابهم معهم . استمرت صرخاتهم المتألمة تشق الفضاء ، وهم يسقطون متحللين .

سددنا آذاننا أنا و «جوش» حتى لا نسمع الصرخات المروعة . نظرنا حولنا غير قادرين على أن نرى المدينة بأكملها تسقط وتتحول إلى تراب ، تتحطم بفعل الشمس الصافية الدافئة .

كان أمى وأبى يقفان بعيدا ، موثقين ، وكانت تعبيرات وجهيهما مزيجا من الرعب وعدم التصديق .

صحت ماما ! بابا !

لن أنس ابتسامتهما حينما كنا نجرى نحوهما .

لم يأخذ والداى وقتا فى تعبئة حوائجنا والتجهيز لعمال النقل لكى يعودوا بنا إلى منزلنا القديم .

وصل أبى إلى الطريق وبدأ ينطلق بسرعة . وفجأة صرخت :

قف !

لست متأكدة لم ، ولكن انتابنى شعور مفاجئ أنى أريد أن ألقى نظرة أخيرة على المنزل القديم .

نادانى والداى وهما فى حيرة . دفعت الباب لأفتحه وجريت عائدة على الطريق . وقفت فى منتصف الفناء .

حملقت فى المنزل ، إنه خالٍ ، صامت . مازالت تكسوه طبقات كثيفة من الظلال الرمادية الزرقاء .

وجدت نفسى أحدق فى البيت القديم وكأننى تحت تأثير النوم المغناطيسى . لم أعرف كم من الوقت وقفت هكذا هناك . صوت عجلات السيارة على الطريق الحصى أفاقنى من السرحان .

استدرت لأرى سيارة كبيرة حمراء تقف فى الطريق .

صبيّان فى عمر «جوش» نزلا من الخلف يتبعهما والداهما . حدقت فى المنزل ، يبدو أنهما لم يلحظانى . قالت الأم : ها نحن قد وصلنا ، وابتسمت لهما قائلة : منزلنا الجديد . قال أحد الصبية :لا يبدو جديدا . إنه قديم ، ثم اتسعت عينا أخيه عندما رآنى وسألنى : من أنت؟! استدارت بقية الأسرة لتحملق فىّ : -أوه . أنا . . آه . . . أدهشنى سؤاله . كنت أسمع أبى يدق نفير السيارة - أنا . . آه . . لقد كنت أعيش فى منزلكم . وجدت نفسى أنطق بهذه الإجابة .

ثم استدرت وجريت بأقصى سرعة إلى الشارع .

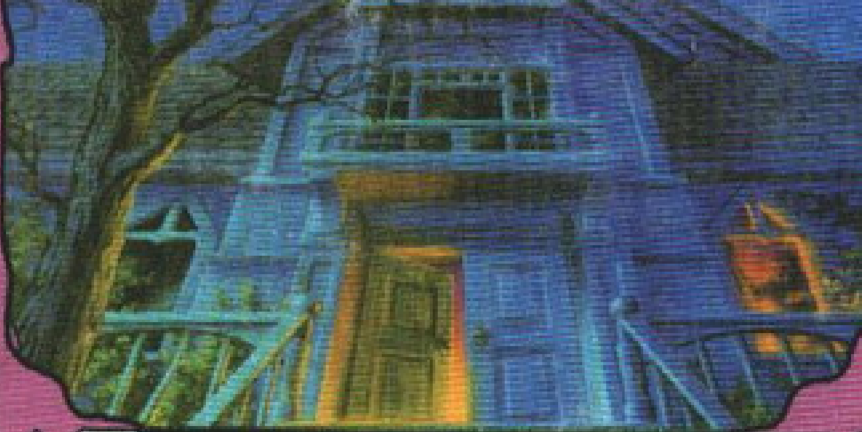
أليس هذا هو السيد « راوز » يقف فى الشرفة وبيده لوح خشبى للكتابة ؟!!

تعجبت ورأيت شبحا مظلما وأنا أجرى نحو السيارة .

لا . . غير ممكن أن يكون هذا الشبح هو السيد «راوز» ينتظرهم هناك ، فى الشرفة .

غير ممكن . لم أنظر للخلف . أغلقت باب السيارة بشدة وانطلقنا . . وفجأة شاهدت على جانب الطريق كلبنا الحبيب «بيتى» وهو يجرى محاولا اللحاق بنا وهو ينبح . . وتوقفنا والتقطناه ثم انطلقنا .

(تمت)



منزل الموتى !

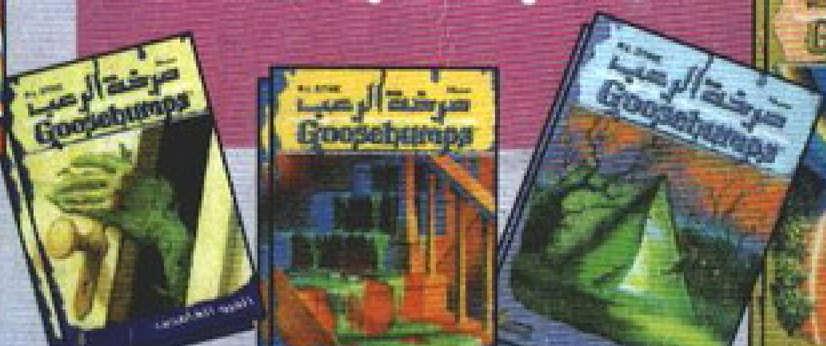
ماهو سر هذا المنزل الكبير المختفى وراء الأشجار من مدينة «دارك فولز» أو الشلالات السوداء ؟!!

إن الإجابة على هذا السؤال تستدعى أن تقرأ هذه القصة المثيرة كلمة كلمة وحرفا حرفا.. لابد أن تسير خلف الأشباح التى تظهر وتختفى.. لابد أن تتمالك أعصابك لأنك لن تعرف الحقيقة إلا إذا وصلت إلى نهاية القصة حيث تكتشف ما لا يمكن تصديقه.

إنك ستعيش فى منزل الموتى مع الصبى «جوش» وأخته «أماندا» وتلتقى بأناس لا تعرف إذا كانوا أحياء أم أمواتا.. أم أنهم أحياء وأموات فى نفس الوقت !!



احرص على اقتناء باقى السلسلة





نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع